رَسَائِلُ مُهِمَّةٌ
(الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ)
(عَقِيدَة)

فَكُّ الأَسِيرِ العَانِي
مِنْ شُبَهِ تَفسِيرِ السَّمعَانِي

كتاب في التحذير من الإسرائيليات
في كتب التفسير كتفسير السمعاني

أَبُو الطيِّبِ يُوسُفُ بنُ عَدْنَانَ المُنَاوِيُّ
خريجُ كُلِّيَةِ الإِمَامِ الأَوزَاعِيِّ في الدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ

دَارُ الإِمَامِ عَبدِ الرؤوفِ المُنَاوِيِّ

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩

عَمَلاً بِأَحْكامِ الشَّرْعِ الإِسْلامِيِّ: حُقُوقُ الطَّبْعِ لَيْسَتْ مقصورةً على المُؤَلِّفِ ولَا النّاشِرِ لا يُمْنَعُ أحدٌ مِنْ إعادةِ نَشْرِ هَذِهِ الرِّسَالَةَ وتَصْوِيْرِها وطِبَاعَتِهَا وتوزيعِهَا ولَوْ لِأَغْرَاضٍ تِجارِيَّةٍ شَرْطَ الأَمَانَةِ في النَّقْلِ.

يمكن تحميل هذا الكتاب وغيرها من كتب المؤلف
من موقع الإمام المناوي: www.almunawi.com
لِمَنْ أَرادَ مُراسَلَةَ المُؤَلِّفِ: almunawi@hotmail.com

«الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ(١)»

قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ

(١) حَدِيثٌ شَرِيْفٌ، قَالَ البُخَارِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في صَحِيْحِهِ: بابُ قولِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ للهِ ولرَسُولِهِ ولأَئِمَّةِ المسلِمِينَ وعامَّتِهِم»، وقَولِهِ تَعَالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سُورةَ التوبةِ: الآيةَ ٩١] انظُرْ كتابَ الإيمانِ باب ٤٢ ج١/٢٠. وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١/٧٤) عنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». ورواه أيضًا الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والتِّرمذيُّ والنَّسَائِيُّ بِنَحوِ ذَلِكَ.

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِيُّ في شَرحِ حَدِيثِ «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»:

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ مَعْنَاهَا حِيَازَةُ الْحَظِّ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَهِيَ مِنْ وَجِيزِ الْكَلَامِ، بَلْ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ كَلِمَةٌ مُفْرَدَةٌ تُسْتَوْفَى بِهَا الْعِبَارَةُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ. وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا إِنَّهَا أَحَدُ أَرْبَاعِ الدِّينِ، وَمِمَّنْ عَدَّهُ فِيهَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ .وَقَالَ النَّوَوِيُّ: بَلْ هُوَ وَحْدَهُ مُحَصِّلٌ لِغَرَضِ الدِّينِ كُلِّهِ، لِأَنَّهُ مُنْحَصِرٌ فِي الْأُمُورِ الَّتِي ذَكَرَهَا، فَالنَّصِيحَةُ للهِ وَصْفُهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَالْخُضُوعُ لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ بِفِعْلِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةُ مِنْ مَسَاخِطِهِ بِتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ، وَالْجِهَادُ فِي رَدِّ الْعَاصِينَ إِلَيْهِ.

وَرَوَى الثَّوْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ أَبِي ثُمَامَةَ صَاحِبِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رُوحَ اللهِ مَنِ النَّاصِحُ للهِ؟ قَالَ: الَّذِي يُقَدِّمُ حَقَّ اللهِ عَلَى حَقِّ النَّاسِ.

وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللهِ تَعَلُّمُهُ، وَتَعْلِيمُهُ، وَإِقَامَةُ حُرُوفِهِ فِي التِّلَاوَةِ، وَتَحْرِيرُهَا فِي الْكِتَابَةِ، وَتَفَهُّمُ مَعَانِيهِ، وَحِفْظُ حُدُودِهِ، وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ، وَذَبُّ تَحْرِيفِ الْمُبْطِلِينَ عَنْهُ. وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ تَعْظِيمُهُ، وَنَصْرُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ بِتَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا، =

السَّاعَةَ»[١].

وقالَ أَيضًا:

«إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَـمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[٢].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

= وَالِاقْتِدَاءُ بِهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمَحَبَّتُهُ وَمَحَبَّةُ أَتْبَاعِهِ. وَالنَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِعَانَتُهُمْ عَلَى مَا حُمِّلُوا الْقِيَامَ بِهِ، وَتَنْبِيهُهُمْ عِنْدَ الْغَفْلَةِ، وَسَدُّ خَلَّتِهِمْ عِنْدَ الْهَفْوَةِ، وَجَمْعُ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِمْ، وَرَدُّ الْقُلُوبِ النَّافِرَةِ إِلَيْهِمْ، وَمِنْ أَعْظَمِ نَصِيحَتِهِمْ دَفْعُهُمْ عَنِ الظُّلْمِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. وَمِنْ جُمْلَةِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَئِمَّةُ الِاجْتِهَادِ، وَتَقَعُ النَّصِيحَةُ لَهُمْ بِبَثِّ عُلُومِهِمْ، وَنَشْرِ مَنَاقِبِهِمْ، وَتَحْسِينِ الظَّنِّ بِهِمْ .وَالنَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ الشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ، وَالسَّعْيُ فِيمَا يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْهِمْ، وَتَعْلِيمُهُمْ مَا يَنْفَعُهُمْ، وَكَفُّ وُجُوهِ الْأَذَى عَنْهُمْ، وَأَنْ يُحِبَّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهَ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ. اهـ

(١) رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٢١/١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ ـ أُرَاهُ ـ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» اهـ قالَ ابنُ حَجَرٍ في فَتْحِ البَارِي: قَوْلُهُ إِذا وُسِّدَ الْأَمرُ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَالتَّشْدِيدِ ويُـخَفَّفُ أَيْ أُسْنِدَ وَجُعِلَ فِي غَيرِ أَهلِهِ. وفي عُمْدَةِ القَارِي شَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ (٧/٢): قَوْلُهُ (إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ) الـمُرَادُ بِهِ جِنْسُ الْأُمُورِ الَّتِي تتَعَلَّقُ بِالدِّينِ كَالخِلافَةِ وَالْقَضَاءِ والإِفْتَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. اهـ

(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٣١/١) وأَخْرَجَهُ مُسلِمٌ فِي العِلْمِ، باب رَفْعِ العِلْمِ وقَبضِهِ رَقَم ٢٦٧٣.

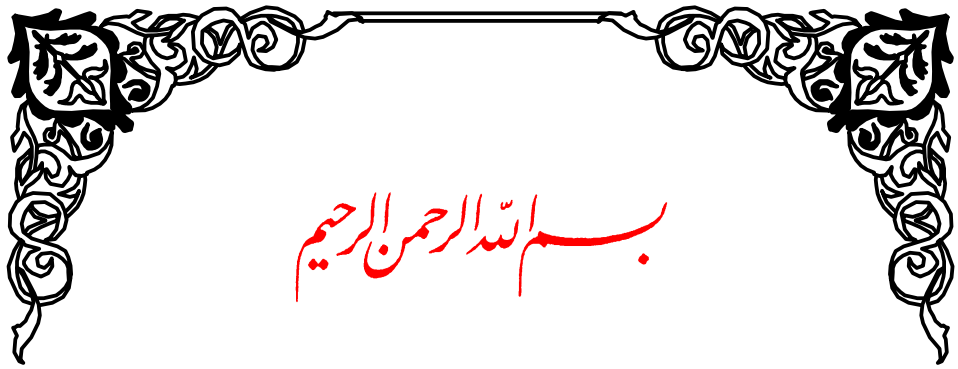

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فهذا كتاب مختصر في بيان خطورة الاعتماد على كتب التفسير التي تروي الإسرائيليات، اقتصرت فيه على بيان بعض ما ورد في تفسير السمعاني، ليكون بذلك نموذجا يعتمده المطالع في التفاسير في تمييز الإسرائيليات فيما يتعلق بالأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام، سميته:

(فَكّ الأَسِيرِ العَانِي مِنْ شُبَهِ تَفسِيرِ السَّمعَانِي)

والمقصود من هذا الكتاب تنبيه المطالعين في كتب التفسير إلى ما يجب الحذر منه مما لا يليق بالأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام.

فمن أراد معرفة ما يجب للأنبياء وللملائكة فعليه بكتب عقيدة أهل السنة المحررة، التي دوّنها أئمة العقيدة، إذ لا يصح أن تؤخذ أمور العقيدة المتعلقة بالأنبياء والملائكة من كتب التفسير لا سيما التي تروي ما صح وما لم يصح، بل تروي الإسرائيليات المناقضة للعصمة الواجبة للأنبياء والملائكة.

❋ ❋ ❋

سبب تأليف هذا الكتاب

وسبب تأليفي لهذا الكتاب هو الرد على بعض المبتدعة الذين يحتجُّون بتفسير السمعاني لإثبات نسبة صدور الذنوب من سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام، جاهلين بما في هذا التفسير من الأقوال والروايات الباطلة التي لا يجوز اعتقادها، فأردت أن أذكر بعض ما ورد فيه مما يبيّن عدم جواز أخذ مسائل العقيدة المتعلقة بالأنبياء من هذا التفسير وما أشبهه.

ومن أراد الاستزادة فلينظر على وجه المثال كتابي (تبصرة الأتقياء بترئة الأنبياء) وهو موجود في موقع الإمام المناوي.

ومن الجدير بالتنبيه أني لم أستقص كل ما جاء في تفسير السمعاني من الروايات الباطلة، ولكني ذكرت بعضها للتمثيل، ومن أراد تمييز ما جاء فيه وفي سائر التفاسير من الإسرائيليات المناقضة لما نص عليه الأئمة، فعليه أن يتعلم العقيدة السنية من الكتب المعتمدة بالتلقي على أهل العلم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

القول في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

اعلم أن معظم الأئمة على اعتقاد عصمة الأنبياء من كل الذنوب بعد النبوَّة، وما وردَ عنهم مما يوهم خلاف ذلك فهو محمول على أنه كان قبل النبوّة أو على أنه صدر نسيانا أو نحو ذلك، أو هو محمول على معنى ترك الأفضل، لا بمعنى المعصية على الحقيقة كما نص على ذلك غير واحد من الأئمة منهم الإمام الماتريدي في تفسيره.

ومن أجاز على الأنبياء الوقوع في معصية بعد النبوة ـ ولو صغيرة ـ فقد خالف الإمام الأشعري والإمام الماتريدي ومعظم أئمة العقيدة.

وأما سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، فإنه لم يصدر منه معصية لا قبل النبوة ولا بعدها، كما نص على ذلك الإمام أبو حنيفة في (الفقه الأكبر).

وبذلك يتبين فساد قول من قال: (إنه صدر من سيدنا محمد معصية حقيقية ـ من الصغائر التي لا خسة فيها)، وكذلك فساد قول من قال: (القول الفصل أن كل نبيٍّ وقع في معصية صغيرة لا خسة فيها ولا دناءة)!

وتفصيل مسائل العصمة والأدلة عليها موجود في كتب العقيدة، ككتب السنوسي، والشفا للقاضي عياض، وقد نقلت في كتابي (تبصرة

الأتقياء بتبرئة الأنبياء) بعض أقوال أهل العلم في المسألة، وهو موجود في موقع الإمام المناوي على شبكة الإنترنت.

فإياك أخي المسلم أن تزلّ فَتَتَّهِمَ سيد الخلق محمدا عليه الصلاة والسلام بالوقوع في المعصية، والزم جانب الأدب، واتَّبع الأئمة الأعلام الثقاة الذين نصوا على عدم صدور أي معصية منه عليه الصلاة والسلام لا قبل النبوة ولا بعدها.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

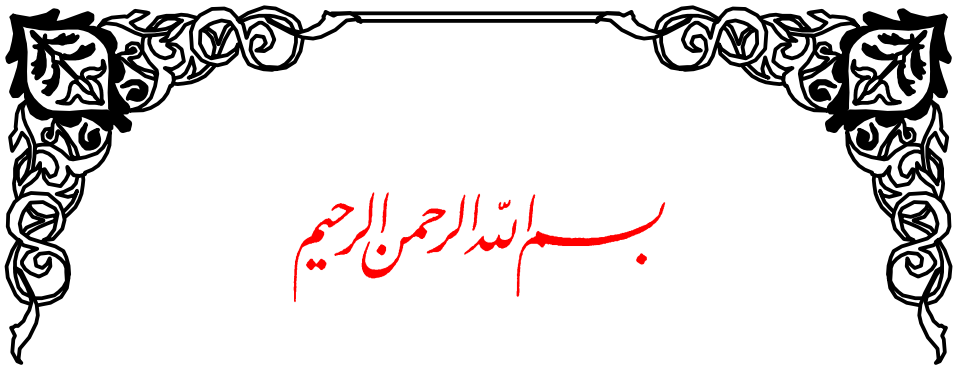

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فقد نقل بعض عوامِّ المبتدعة قولا من تفسير السمعاني في حق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام نصه[1]:

(كَانَ لَا يَخْلُو من الْخَطَأ والزلل وَبَعض الذُّنُوب الَّتِي هِيَ من الصَّغَائِر)

مريدين بذلك الاحتجاج بقول السمعاني على تخطئة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وإثبات صدور العصيان منه.

وقد ذكر السمعاني في تفسيره ما يقتضي أنه عدَّ من ذنوب النبي عليه الصلاة والسلام زواجه بالسيدة خديجة، وتزويجه بعض بناته من مشركين! وقال: وَكَانَ ذَلِك مِنْهُ لَا على طَرِيق الْقَصْد. انتهى فكيف يستسيغ مسلم أن يجعل زواج النبي عليه الصلاة والسلام بخديجة من المحرمات؟ وكيف

(١) تفسير السمعاني وَقَوله: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ قد ثَبت بِرِوَايَة الزُّهْرِيّ عَن أبي سَلمَة عَن أبي هُرَيْرَة أَن النَّبِي قَالَ: «إِنِّي لأستغفر الله فِي الْيَوْم سبعين مرّة»، وَفِي رِوَايَة: «مائَة مرَّة». فَإِن قيل: كَيفَ أمره بالاستغفار وَكَانَ مَعْصُوما من الذُّنُوب؟ وَالْجَوَاب: أَنه كَانَ لَا يَخْلُو من الْخَطَأ والزلل وَبَعض الذُّنُوب الَّتِي هِيَ من الصَّغَائِر، فَأمره الله تَعَالَى بالاستغفار مِنْهَا، وَأمره بالاستغفار للْمُؤْمِنين وَالْمُؤْمِنَات، وَكَانَ يَدْعُو لَهُم ويستغفر لَهُم.

يستسيغ جعل تزويج النبي بعض بناته من مشركين من المحرمات؟ مع أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن قد حرّم الله عليه أن يتزوج بخديجة رضي الله عنها قبل إسلامها، ولم يحرّم تزويج المسلمة في ذلك الوقت بغير المسلم، فقد بقيت ابنته زينب مع زوجها أبي العاص وهو مشرك حتى بعد نزول الوحي على النبي عليه الصلاة والسلام، إلى أن نزل تحريم تزويج المسلمة بغير المسلم!

وانظر على وجه المثال قول الإمام العراقي في ألفية السيرة في زواج النبي عليه الصلاة والسلام بالسيدة خديجة:

ورغِبَتْ فَخَطَبَتْ مُحمَّدا فَيَا لَها مِنْ خطبَةٍ ما أَسعَدَا

فلم يتعرض أحد من أهل العلم إلى جعل النبي آثما بالزواج من السيدة خديجة قبل إسلامها.

بل قد كانت زوجة نبي الله نوح وزوجة نبي الله لوط كافرتين، وكانت زوجة فرعون مسلمة صالحة، ولم يقل أحد إن ذلك كان حراما في تلك العصور، قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾. سورة التحريم.

فكيف يجهل ـ من يدّعي أنه أشعري ـ أن الأشعري وأتباعه قالوا لا حكم قبل بعثة الرسول؟ فما فعله الناس في الجاهلية ـ قبل أن تبلغهم دعوة نبي من الأنبياء ـ لا يعاقبون على مقتضى منصوص الأشاعرة، فكيف يقال إن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام كان تُكتب عليه المعاصي ولا تكتب على غيره قُبَيل نزول الوحي عليه؟

وأما ما في تفسير السمعاني من أن النبي كان متعبَّدا قبل البعثة بشريعة سيدنا إبراهيم، فهو قول غير متَّفق عليه، ولا يصح الاستدلال به

في نسبة العصيان إلى سيدنا محمد بمخالفة شيء مقرّر في شريعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

ومن أين لمدَّعٍ أن يزعم تحريم تزوج المسلم كافرة أو العكس في شريعة سيدنا إبراهيم؟ فقد كان سيدنا لوط في زمن سيدنا إبراهيم ـ وهو عمه، وكانت زوجة لوط كافرة بنص القرآن المذكور آنفا، فهل كان نبي الله لوط يعاشر من لا تحل له والعياذ بالله[١]؟

بل ـ كما مرَّ البيان ـ لم يحرَّم زواج المسلمة من الكافرة أول البعثة، بل بعد ذلك بسنين[٢]، فهل ترك النبي ابنته زينب مع من لا يحل لها بعد البعثة؟

أليس هذا طعنا في رسول الله عليه الصلاة والسلام، وطعنا في ابنته الشريفة الطاهرة زينب رضي الله عنها؟ أم هل يُظنُّ أنها كانت ستعصي والدها النبي المعصوم لو أمرها بفراق زوجها لأنه كان مشركاً؟

فانظر أيها القارئ إلى ما يلزم على إضافة الذنوب والمعاصي إلى سيدنا محمد ـ كما ذكر في تفسير السمعاني.

وأما ادعاء بعض المبتدعة عصيان النبي عليه الصلاة والسلام بعد البعثة، فإنه مخالف لما كان عليه الإمام الأشعري رضي الله عنه، القائل بعصمة الأنبياء من جميع الذنوب بعد البعثة، كما نقل ذلك عنه ابن فورك في (مجرد مقالات الأشعري)، وهو أيضاً مخالف لنص الإمام أبي حنيفة ومخالف لما نص عليه الإمام الماتريدي في تفسيره.

---

(١) فإن ادعى مدَّع أنه كان قد اختص لوط بجواز الزواج من الكافرة، بخلاف شريعة عمه إبراهيم عليهما السلام، فهو مطالب بالدليل.

(٢) تفسير ابن كثير: قَوْلُهُ: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ هَذِهِ الْآيَةُ هِيَ الَّتِي حَرَّمَت الْمُسْلِمَاتِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ كَانَ جَائِزًا فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْمُشْرِكُ الْمُؤْمِنَةَ؛ وَلِهَذَا كَانَ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ زَوْجَ ابْنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَقَدْ كَانَتْ مُسْلِمَةً وَهُوَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، فَلَمَّا وَقَعَ فِي الْأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ بَعَثَتِ امْرَأَتُهُ زَيْنَبُ فِي فِدَائِهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ لِأُمِّهَا خَدِيجَةَ.

فالعجب ممن يدّعي العلم ويتصدّر للتدريس، ويحسبه أتباعه أنه من العلماء الفضلاء، وهو لا يجيد أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، بل بلغ به جهله إلى ادِّعاء أن جمهور الأئمة نسبوا إلى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام المعصية الحقيقية! وقد أساء بذلك الافتراء على رسول الله إساءة عظيمة، وآذى الله ورسوله والمؤمنين.

وعندما بلغه إنكار هذه المقالة القبيحة الشنيعة، طفق هو وأنصاره العوام يبحثون في كتب العلماء لا سيما التفاسير، ليجدوا ما يثبتون به بدعتهم بنسبة العصيان إلى أفضل خلق الله عليه الصلاة والسلام، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

والأمر الذي أريد بيانه في هذه العجالة هو خطأ هؤلاء المبتدعة باللجوء إلى كتب التفاسير لمعرفة أصل من أصول العقيدة وهو عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فمعظم التفاسير ليست محررة في أمر العقيدة، ومعظم المفسرين ـ أو كثير منهم على الأقل ـ ليسوا من أئمة علم العقيدة، فعلم العقيدة له أئمته وله مراجعه المعتمدة المحررة، لا سيما تلك التي وضعها كبار علماء العقيدة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، مع التحقيق والتحرير.

وأما كتب التفسير فلم توضع لهذا الغرض، كما أنها لم توضع لبيان أحكام العبادات، بل أحكام العبادات تؤخذ من كتب الفقهاء الذين ألفوا المتون وحرروها وبينوا ما يجب تعلمه والعمل به، وبيّنوا الأقوال الضعيفة والشاذة التي لا يجوز الفتوى ولا العمل بها.

فكما لا يصح أن تؤخذ أحكام الطهارة والصلاة من كتب التفسير للعمل بها[١]، لا يصح أن تجعل كتب التفسير عمدة في أصول العقيدة كعصمة الأنبياء، لأن في كثير من كتب التفسير ضلالات مروية عن بعض

(١) بل لا يصح أن تأخذ فتوى من كتاب فقه شافعي نقلا عن المالكية مثلاً لتعمل بها، بل لا بد من الرجوع إلى كتب المالكية المعتمدة لمعرفة صحة هذه الفتوى وشروطها وضوابطها، ولمعرفة إن كانت مما يجوز الفتوى به كما هو معلوم لطلاب العلم.

الأنبياء فيها نسبة العظائم القبيحة إليهم، منها ما بيّن المفسرون بطلانها، ومنها ما سكتوا عنه إما اكتفاء بالإحالة على الإسناد وإما لأسباب أخرى وربما رووها من غير بيان بطلانها ـ بلا سبب.

ومن المعلوم أنه لا يجوز رواية الضلال ونسبته إلى نبي مع السكوت عن بيان بطلانه، مع أن هذا موجود في بعض التفاسير بكثرة.

وقد بيّنت في كتابي (تبصرة الأتقياء بتبرئة الأنبياء) المرفوع منذ سنين على (موقع دار الإمام المناوي) نماذج عديدة من الروايات الباطلة والإسرائيليات في كتب التفسير، وأوضحت بطلانها بما تقرر في كتب العقيدة التي جمعها أئمة الإسلام المتخصصون في عقائد أهل السنة والجماعة. فمن شاء فلينظره.

وسيكون بحثي في هذه العجالة مقتصرا على بيان بعض ما لا يجوز اعتقاده وبعض الأقوال الضعيفة في تفسير السمعاني، إضافة إلى ذكر بعض ما جاء في هذا التفسير من أقوال كبار الأئمة مما يعتبره المبتدعة ـ الذين يخطئون رسول الله ـ ضلالا أو كفرا، من باب الإلزام لهم.

والمراد بذلك نصح عوامّ المبتدعة ونصح أسيادهم الذين لم ينصحوا لهم، بل سكتوا عن منكراتهم، وتركوهم يتخبطون في البحث عما يثبت عصيان معلِّم التوحيد عليه الصلاة والسلام، فأخبِث برأيٍ يحتج بقول بشر يخطئ ويصيب، لكي يخطِّئ النبي المعصوم، ولينسب إليه العصيان والزلل والخطايا والعياذ بالله من مسخ القلوب.

وجدير بالذكر أن أحد الإخوة نصح أولئك الجهال ـ المتخبطين بالتنقيب في الكتب لكي يخطِّئوا من لا ينطق عن الهوى ـ فما كان منهم إلا أن سخروا منه، وقالوا إنه يطعن في إمام شافعية عصره ـ السمعاني ـ ونسُوا أنهم يسيئون إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام وينتقصونه بما لم يصدر منه[1]، فبحثوا عن ترجمة للسمعاني في الكتب، ونسخوا منها مدح

(١) انظر مقدمة كتابي (تبصرة الأتقياء بتبرئة الأنبياء)، لتعرف مثل من يظهر نفسه بمظهر الورع مع خوضه في الباطل في شأن الأنبياء.

بعض العلماء له، جاعلين ذلك دليلا على حجيَّة ما يذكره السمعاني في تفسيره، غافلين عما مرَّ بيانه من أن أصول العقيدة لا تؤخذ من التفاسير، لا سيما التفاسير التي تشتمل على الطامات من الإسرائيليات وغيرها.

ولا أدعي أنني في هذه العجالة استقصيت كل الأقوال الباطلة والضعيفة في تفسير السمعاني ـ فضلا عن الأقوال الصحيحة التي هي ضلال على مذهب هؤلاء المبتدعة ـ بل اقتصرت على أمثلة لما وقفت عليه على عجل، لتنبيه الناس إلى خطورة البحث في الكتب بدون تلقٍّ، لا سيما مع الجهل بما يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وهذه العجالة تنفع عموما من يطالع كتب التفاسير، فكثير منها يروي الإسرائيليات وغيرها مما لا يجوز اعتقاده، فعليك أخي المسلم قبل أن تطالع في كتب التفاسير أن تتعلم عقيدة أهل السنة والجماعة من شيخ ثقة يعرف ما يجوز على الأنبياء وما لا يجوز (ويعرف عقيدة أهل السنة والجماعة، ولا يخلطها ببدعه المستقاة من الفرق الضالة)، واحذر أن تكون مذبذبا في عقيدتك لا إلى أهل السنة ولا إلى الطوائف الأخرى، ولذلك عليك أن تتحرى أن لا يكون أستاذك الذي تأخذ عنه دينك مذبذبا يخلط الحق بالباطل.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

إبطالُ شبهة

زعم بعض المبتدعة أن العلماء لم ينكروا على السمعاني ما أورده في تفسيره ـ مما فرحوا به ـ من نسبة الخطأ والزلل والذنوب إلى سيد الخلق عليه الصلاة والسلام.

وهذه الشبهة باطلة تدل على جهل قائليها، وتدل على فساد قلوب كبارهم الذين علموا بها ولم ينكروها، فكتب العقيدة طافحة بتبرئة الأنبياء من العصيان بعد النبوة، ككتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة ومجرد مقالات الأشعري لابن فورك، وأصول الدين والفرق بين الفرق كلاهما لأبي منصور البغدادي، وكذلك تفسير الماتريدي، بل أفرد بعض العلماء كتبا في عصمة الأنبياء، كالإمام الرازي وغيره، إضافة إلى أنه في كثير من كتب التفسير إبطال تلك الإسرائيليات التي فيها نسبة العصيان إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن شاء فلينظر كتابي الذي جمعتُه بعنوان (تبصرة الأتقياء بتبرئة الأنبياء) وبيّنت فيه بطلان كثير من الإسرائيليات.

ومن العجب أن يزعموا أن العلماء لم يردُّوا كلام السمعاني، وكأنهم لم يسمعوا بكتاب (الشفا) للقاضي عياض، فهو سِفر كبير، ردَّ فيه كل الشبه المتعلقة بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بالتفصيل.

وكذلك النووي في شرح صحيح مسلم، ذكر أن جمعا من المحققين ذهبوا إلى عصمة الأنبياء من جميع المعاصي، وهو ـ أعني النووي ـ يقول بذلك أيضاً.

فتبين بذلك أن دعوى المبتدعة أن العلماء لم يردُّوا كلام السمعاني لا حجة فيه، إذ قد ردّه العلماء، وليس شرطا أن يذكروا اسم كل كتاب اشتمل على مثل ما اشتمل عليه تفسير السمعاني من الأباطيل.

وسؤالنا للمبتدعة: هل تقبلون ما في تفسير السمعاني مما لا يليق بالأنبياء والملائكة مما سنذكره بدعوى أن العلماء لم يردوا عليه تلك الأقوال؟

إن قلتم نعم، فقد حكمتم على أنفسكم بالكفر البواح كما سترون، فارجعوا إلى أهل العلم فيما أشكل عليكم، ولا تنقبوا في الكتب لتثبتوا تبرئة أستاذكم من الخطأ وتنسبوا الخطأ والزلل والذنوب لسيد الخلق عليه الصلاة والسلام.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

تحذير
من أخذ بكل ما في تفسير السمعاني يصير زنديقا

في تفسير السمعاني رواية أمور مخالفة لعقيدة أهل السنة في عصمة الأنبياء، مع التنبيه إلى أنه ليس كل ما يرويه السمعاني عن الأنبياء يرويه على وجه الإثبات، بل شأنه شأن كثير من المفسرين الذين يروون ما وصل إليهم من حق وباطل بما في ذلك بعض الإسرائيليات المنتشرة في كثير من كتب التفسير.

والمفسرون مختلفون في التعامل مع هذه الإسرائيليات، فمنهم من ردَّها كلها، ومنهم من روى كثيراً منها بصيغة التضعيف، دون تعقيب بذكر بطلانها، ومنهم من يعقبها بذكر بطلانها.

وهذا أوان ذكر أمثلة من تفسير السمعاني الذي فرح المبتدعة بما وجدوه فيه من نسبة الخطأ والزلل والذنوب إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام[1]، وغفلوا عما فيه مما يَقطعون بكونه كفرا، فقد وقعوا فيما افتروه على غيرهم، فهم في ذلك آخذين بعض عقيدتهم من كتاب اشتمل على كفر وضلال وافتراء على أنبياء الله، فأخبث بأناس يبحثون في كتب مشتملة على الضلال، لنصرة مذهبهم بتخطئة النبي المعصوم المطهر من

(١) بل روى السمعاني تجويز الغلط العظيم على الأنبياء، كما سيأتي نقل ذلك.

جميع الذنوب، وقد نسُوا قول الله تعالى ـ إن كانوا في يوم من الأيام قرأوه أو سمعوه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فمن طهّرهم الله لأجل نبيه، هل يقال في نبيه: (لا يخلو من الخطأ والزلل والذنوب)؟ نستغفر الله ونعوذ به، ولولا ضرورة إبطال هذه الضلالة، لما تجرأت على رواية هذا القول الشنيع، ولما لطخت شيئاً من كتاباتي بذكر هؤلاء المبتدعة ولا بذكر هذه الضلالة والبهتان العظيم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

تلخيص ما ورد في تفسير السمعاني من الروايات الباطلة المناقضة لعصمة الأنبياء

فيما يأتي نقل بعض الأقوال الموجودة في تفسير السمعاني، التي فيها ما يناقض عصمة الأنبياء وفيها ما يناقض ما يعتقده الذين ينسبون المعصية إلى سيد الخلق، بل يعتبره بعضهم كفرا مخرجا من الإسلام.

والمراد من ذلك بيان أن تفسير السمعاني ليس من المصادر الذي تؤخذ منه العقيدة الواجبة علينا في حق الأنبياء.

تنبيه مهم: الهَمُّ بالكفرِ كُفرٌ، والعزمُ على الكفرِ في المستقبل كفرٌ، والتردُّدُ فيه أيضاً كفرٌ. بخلاف من همَّ بمعصية دون الكفر ـ من غيرِ أن يعزم عليها ـ فإنه إن لم يفعلها لا يؤاخذ بها.

❋ ❋ ❋

بعض ما في تفسير السمعاني مما لا يليق بالأنبياء

سأذكر ذلك باختصار، ثم أنقل النصوص المشتملة على ذلك من تفسير السمعاني، وفي النقول الآتية فيما بعد أمور باطلة غير ما سأذكره

هنا، وبطلانها مما لا يخفى على طالب علم.

وسأبدأ بذكر ما أورده في حق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ثم غيره من الأنبياء عليهم السلام.

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

روى في تفسير السمعاني أن النبي عليه الصلاة والسلام همَّ بالكفر! وأنَّ الهمَّ بالكفر ليس مؤاخَذا به!

وروى فيه أنَّ من ذنوب النبي عليه الصلاة والسلام زواجه بالسيدة خديجة وتزويجه بعض بناته لغير مسلمين قبل البعثة.

وروى أن النبي عليه الصلاة والسلام زاد في القرآن كلاما في تعظيم الأصنام!

وروى أَن الشيطان تصوَّر بِصُورَة جِبْرِيلَ، وَأَدْخل فِي قِرَاءَتِهِ مدح الأصنام، وهذا يقتضي أنه حصل تلبيس على رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وروى أن النبي أُعجب بزينب ووقعت محبتها في قلبه عندما نظر إليها وكانت متزوجة من زيد!

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام

روى أن سيدنا آدم سمى ابنه عبدالحارث، والحارث هو إبليس، وقال إن هذا قول جميع المفسرين.

وقال إن آدم وحواء تمنيا أن يتخلصا من التَّعَب لَو أكلا من تِلْكَ الشَّجَرَة. انتهى. فهل يوجد تعب في الجنة؟

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام

روى أن الله كلم سيدنا موسى من الشجرة!

وروى أن موسى دعا على بلعم أن يسلبه الله الإيمان! (والحق أن الأنبياء معصومون من ذلك).

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا داود عليه الصلاة والسلام

روى أنه رَأى امْرَأَة تَغْتَسِل، فأعجبه حسنها، وَفُتِن بهَا، فأرخَتْ شعرهَا فغطى جسدها، فازداد فتْنَة، فَأحب أَن يُقتَل زوجها ويتزوج بها، فكتب إِلَى أَمِير الْجَيْش أَن يَجْعَله قُدَّام التابوت، فقُتل، فَتزَوج دَاوُد الْمَرْأَة بَعْدَمَا انْقَضتْ عدتهَا.

وروى أنه كَانَ عنده رَغْبَة فِي الدُّنْيَا، وازدياد من النِّسَاء.

وروى أَن ذَنبه كَانَ أَنه خطب امْرَأَة قد خطبهَا غَيره.

وروى أَنَّ مَلَكًا قال لداود عليه الصلاة والسلام: أَيهَا العَبْد، أول أَمرك ذَنْب وَآخره مَعْصِيّة، ارْفَعْ رَأسك حِين أَمرك رَبك!

وروى أَن الله تَعَالَى قَالَ: يَا دَاوُد قد غفرتُ ذَنْبك، وَأما الْمَوَدَّة الَّتِي كَانَت بيني وَبَيْنك فقد مَضَتْ[1].

---

(١) أين هذا من قبول التوبة ومن كون الأنبياء أفضل الخلق لا سيما الرسل عليهم الصلاة والسلام؟

وروى أَن دَاوُد صلوَات الله عَلَيْهِ يحْشر وخطيئتُهُ منقوشة فِي كَفه، فحين يَرَاهَا؛ يَقُول: يَا رب، مَا أرى خطيئتي إِلَّا مهلكي.

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام

روى أن جنيًّا أَخذ خَاتم سليمان، وَتحول فِي صُورَته، ثم قعد على كرسيه، وَجعل ينفذ مَا كَانَ ينفذهُ سُلَيْمَان وكَانَ يُصِيب من نِسَاء سُلَيْمَان ـ أي يزني بهن.

وروى أَن اللهَ تَعَالَى كَانَ أمرَهُ أَلا يتَزَوَّجَ امْرَأَة من غيرِ بني إِسْرَائِيل، فَخَالف وَتزَوج امْرَأَة من غَيرهم، فابتلاه الله تَعَالَى.

وروى أَنه تزوج بِامْرَأَة؛ فعبدت الْمَرْأَةُ صنما فِي دَاره من غير أَن يشْعر سُلَيْمَان بذلك، فابتلاه الله تَعَالَى لِغَفْلَتِه.

وروى أَنه احتجب من النَّاس ثَلَاثَة أَيَّام، فأوحى الله تَعَالَى يَا سُلَيْمَان، إِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُكَ وأعطيتُكَ هَذَا الْملكَ؛ لتنصف المظلومين، وَتكون عونا للضعفاء على الأقوياء، وَلم أعطك لتحتجب عَن النَّاس.

وروى أَنه كَانَت عِنْده امْرَأَة فطلبت من سُلَيْمَان أَن يقْضِيَ لأَخِيهَا؛ فَقَالَ لَهَا: نعم، وَلم يفعل ذَلِك، فابتلاه الله تَعَالَى.

وروى أَنَّه كَانَ أصَاب من بعض نِسَائِهِ فِي حَالَة الْحيض، فابتلاه الله تَعَالَى.

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام

روى أنه قال ليوسف عليه الصلاة والسلام عندما اجتمع به: يَا بنيَّ، خشيت أَن يُسلب دينُك فَلَا نَلْتَقِي يَوْم الْقِيَامَة.

وروي أنه لما كبر يَعْقُوبُ وَطَالَ عَلَيْهِ الْحزنُ سقط حاجباه على عَيْنَيْهِ من الْكبر فَكَانَ يرفعُهُما بِخرقَة.

وروى أن الله بعث إِلَيْهِ جِبْرِيل وَقَالَ: يَا يَعْقُوب، شكوتني إِلَى خلقي؟ فَقَالَ: خَطِيئَة فاغفرها لي يَا رب.

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام

جاء في تفسير السمعاني والعياذ بالله: وَأما هم يُوسُف: فَاعْلَم أَنه قد ثَبت عَن عبدالله بن عَبَّاس أَنه سُئِلَ عَن قَوْله ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ قَالَ: جلس مِنْهَا مجْلِس الخاتن وَحل هِمْيَانه.

وروى عن مُجَاهِد أَنه قَالَ: حل سراويله وَجعل يعالج ثِيَابه. وَزعم أَن هَذَا قَول أَكثر الْمُتَقَدِّمين؛ مِنْهُم: سعيد بن جُبَير، وَالْحسن الْبَصْرِيّ، وَالضَّحَّاك وَغَيرهم.

وقال: وَأما الْهمُّ مِنْهُ فكَانَ خاطر الْقلب وَشدَّة الْمحبَّة بالشهوة.

وروى أن أَكثر أهل التَّفْسِير قالوا إن يوسف رأى يَعْقُوبَ صلوَات الله عَلَيْهِ صَكَّهُ فِي صَدره وَهُوَ يَقُول لَهُ: أتعمل عمل السُّفَهَاءِ وَأَنت فِي ديوَان الْأَنْبِيَاء؟!

❋ ❋ ❋

في حقِّ إخوة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام

ذكر السمعاني أن جميع أبناء سيدنا يعقوب كانوا أنبياء[١]، وقال إن الذي صدر منهم[٢] من المخالفات كان قبل النبوة، وهذا يدل على أن في تفسير السمعاني تجويز صدور الكبائر من الأنبياء قبل النبوة.

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا أيوب عليه الصلاة والسلام

روى السمعاني أنه قرح جَمِيع جسده وتدود، واجتنبه جَمِيع قومه، وَأُلْقِي على مزبلة من مزابل بني إِسْرَائِيل.

وروى أنه اتهم زوجته بخيانة فِي نَفسِهَا، وَكَانَت بريئة.

وروى عن الْحسنَ: أنّه لَمَّا بلغَ أيوبَ هَلَاكُ مَالِهِ وَولدِهِ، حَمِدَ اللهَ حمدًا كثيراً وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّه كَانَ يَشغلني مَالِي وَوَلَدي عَن عبادتك.

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام

ذكر السمعاني أن يونس عليه السلام كان ضيق الصدر، وأنه لما وضعت عليه أعباءُ النبوة تفسَّخ تحتها.

وذكر أنه خرج مغاضبا لنبيٍّ أراد إرسالَه إلى قوم.

---

(١) ليس إيرادي لكلام السمعاني هنا لإثبات نبوة إخوة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، بل لإثبات أنه ينسب إليهم ما ينسبه مع وصفه إياهم بالنبوة.

(٢) باستثناء بنيامين كما لا يخفى.

بعض ما جاء في تفسير السمعاني في حق الملائكة

روى أَن الشيطان تصوَّر بِصُورَة جِبْرِيلَ، وَأَدْخل فِي قِرَاءَة القرآن مدح الأصنام.

وروى أن إبليس كان من الملائكة وأن الله ملَّكه الأرض والسماء الدنيا وجعله خازن الجنة.

وروى أن هاروت وماروت كانا من خيار الملائكة وأنهما زنيا بامرأة، وقتلا نفسا وأشركا بالله.

وروى أنَّ مَلَكًا قال لداود عليه الصلاة والسلام: أَيهَا العَبْد، أول أَمرك ذَنْب وَآخره مَعْصِيّة، ارْفَعْ رَأسك حِين أَمرك رَبك!

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

بعض النصوص من تفسير السمعاني

أولاً: النصوص المشتملة على ما لا يليق بالأنبياء

فيما يأتي بعض النقول من تفسير السمعاني بحروفها، لكي يراها المنصف[1]، ويعرف خطورة إحالة الناس على هذا التفسير للاستدلال به على نسبة العصيان إلى النبي المعصوم عليه الصلاة والسلام.

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

تفسير السمعاني قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ معنى كَاد أَي: قَرُب، وكِدْت أَي: قَرُبْت من الْفِعْل. وَقَوله: ﴿شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ فِي مَوضِع الْمصدر كَأَنَّهُ قَالَ: لقد كِدْت تركن إِلَيْهِم

(١) ويمكن لمن عنده هذا الملف على الكمبيوتر أو الجوال أن يضغط على اسم الكتاب باللون الأزرق فيفتح الرابط ويرى النص على الإنترنت، فيعلم أني لم أجتزئ النصوص ولم أحرفها.

رُكونا. فَإِن قيل: النَّبِي كَانَ مَعْصُوما من الشِّرك والكبائر، فَكيف يجوز أَن يقرُبَ مِمَّا طلبوه مِنْهُ؛ وَالَّذِي طلبوه مِنْهُ كفرٌ؟ الْجَواب من وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: أَنا نعتقد أَن الرَّسُول مَعْصُومٌ من الشّرك والكبائر، ونحمل على أَن مَا وُجِدَ مِنْهُ كَانَ همًّا من غير عزم[1]، وَقد قَالَ النَّبِي: «**إِن الله تَعَالَى وَضَع عَن أمتِي مَا حدثت بِهِ نَفسهَا مَا لم تَتَكَلَّم بِهِ أَو تَعْمَل**» وَفِي الْجُمْلَة الله أعلم بِرَسُولِهِ من غَيره، وَقد قَالَ قَتَادَة: لما وَقع هَذَا كَانَ رَسُول الله يَقُول بعد ذَلِك: «اللَّهُمَّ، لاَ تَكِلنِي إِلَى نَفسِي طرفَة عين».

تفسير السمعاني قَوْله: تَعَالَى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ تمسَّك من جوَّز الصَّغَائِرَ على الْأَنْبِيَاءِ بِهَذِهِ الْآيَة، فَأَمرهمْ بالاستغفارِ عَن الصَّغَائِر. وَمن لم يجوِّز الصَّغَائِرَ على الْأَنْبِيَاء [قَالَ]: إِنَّه أُمِرَ بالاستغفار تعبدا؛ لينالَ بذلك رضَا الله تَعَالَى، ويقتديَ بِهِ من يَأْتِي بعده. وَقَوله: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ أَي: صلِّ شاكرا لِرَبِّك بالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَار، والعَشِيُّ من وَقت زَوَال الشَّمْس إِلَى الْغُرُوب، وَالْإِبْكَار مَا بَين طُلُوع الْفجْر إِلَى طُلُوع الشَّمْس.

تفسير السمعاني فَإِن قَالَ قَائِل: وَأَيُّ ذَنْب كَانَ لَهُ؟ قُلْنَا: الصَّغَائِر، وَقد كَانَ مَعْصُوما من الْكَبَائِر. وَفِي تَفْسِير النقاش: أَنه كَانَ متعبَّدا قبل النُّبُوَّة بشريعةِ إِبْرَاهِيمَ فِي النِّكَاح وَالطَّلَاق والعبادات والمعاملات وَغير ذَلِك، وَكَانَ قد تزوجَ خَدِيجَةَ وَهِي مُشركَة، وَكَذَلِكَ زوَّجَ ابْنَته رقيةَ من عُتبَة بن أبي لَهب وَهُوَ مُشْرِك، و [كَذَلِك] زوَّج ابْنَته زَيْنَب من [أبي] الْعَاص بن الرّبيع وَكَانَ مُشْركًا، فَهَذِهِ ذنُوبه قبل النُّبُوَّة، وَقد غفرها الله تَعَالَى لَهُ، وَكَانَ ذَلِك مِنْهُ لَا على طَرِيق الْقَصْد. وَقد ثَبت عَن النَّبِي «أَنه صلى حَتَّى تورَّمت قدماه، فَقيل لَهُ: أتفعل هَذَا وَقد غَفَر الله لَك مَا تقدَّم من ذَنْبك وَمَا تَأَخَّر؟ فَقَالَ: أَفلا أكون عبدا شكُورًا؟».

(١) هذا كلام باطل، لأن الهمَّ بالكفر كفرٌ، فكيف يقال إن الهمَّ بالكفرِ غير مؤاخَذ بهِ ويُنسب إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام؟

تفسير السمعاني وَقَالَ بَعضهم: (تمنَّى) هُوَ حَدِيثُ النَّفس، والقصة فِي الْآيَة: هُوَ مَا رُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس، وَمُجاهد، وَقَتَادَة، وَسَعِيد بن جُبَير، وَالزهْرِيّ، وَالضَّحَّاك، وَغَيرهم أَن النَّبِي قَرَأَ سُورَة «والنجم» فِي صلَاته، وَعِنْده الْمُسلمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ، وَيُقَال: قَرَأَ فِي الصَّلَاة[1]، فَلَمَّا بلغ قَوْله تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ أَلْقى الشَّيْطَان على لِسَانه: «تِلْكَ الغرانيقُ العُلى وَإِنَّ شفاعتَهُنَّ لتُرتَجى» وَمرَّ فِي السُّورَة حَتَّى سجدَ فِي آخرهَا، ففرِحَ الْمُشْرِكُونَ وسُرُّوا، وَقَالُوا: قد ذكر آلِهَتنَا بِخَير، وَلَا نُرِيد إِلَّا هَذَا، وسجدوا مَعَه. قَالَ ابْن مَسْعُود: وَلم يسْجد الْوَلِيد بن الْمُغيرَة، وَرفع تُرَابا إِلَى جَبهته، وَقَالَ: سَجَدْتُ ـ وَكَانَ شَيخا كَبِيرا ـ قَالَ: فجَاء جِبْرِيل ـ عَلَيْهِ السَّلَام ـ وَقَالَ: اقْرَأ عَليَّ سُورَة «والنجم» فَقَرَأَ، وَألقى الشَّيْطَان على لِسَانه هَكَذَا، فَقَالَ: هَذَا لم آتِ بِهِ، وَأخرجه من قِرَاءَته، فَحزِنَ رَسُول الله حُزنا شَدِيدا، فَأنْزل الله تَعَالَى هَذِه الْآيَة عَلَيْهِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾. فَإِن قَالَ قَائِل: كَيفَ يجوز هَذَا على النَّبِي، وَقد كَانَ مَعْصُوما من الْغَلَط فِي أصل الدّين؟ وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾، وَقَالَ الله تَعَالَى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ أَي: إِبْلِيس؟

وَالْجَوَاب عَنهُ: اخْتلفُوا فِي الْجَواب عَن هَذَا، قَالَ بَعضهم: إِن هَذَا أَلْقَاهُ بعض الْمُنَافِقين فِي قِرَاءَته، وَكَانَ الْمُنَافِق هُوَ القارىء فَظن الْمُشْرِكُونَ أَن الرَّسُول قَرَأَ، وسمَّى ذَلِك الْمُنَافِق شَيْطَانا؛ لِأَن كل كَافِر متمرِّد بِمَنْزِلَة الشَّيْطَان، وَهَذَا جَوَاب ضَعِيف. وَمِنْهُم من قَالَ: إِن الرَّسُول لم يقْرَأ، وَلَكِن الشَّيْطَان ذكر هَذَا بَين قِرَاءَة النَّبِي، وَسمع الْمُشْرِكُونَ ذَلِك، وظنوا أَن الرَّسُول قَرَأَ[2]، وَهَذَا اخْتِيَار الْأَزْهَرِي وَغَيره. وَقَالَ بَعضهم: إِن الرَّسُول

---

(١) وهذا الزعم يقتضي بطلانَ الصلاة إضافة إلى نسبة التلفّظ بالكفر إلى النبي المعصوم عليه الصلاة والسلام.

(٢) وهذا لا يصحُّ أيضاً، فكيف يدَّعى تمكُّنُ الشيطان من التلبيس على الناس وإيهامهم أن النبي عليه الصلاة والسلام قرأ كلاما كفريًّا على أنه من القرآن؟ هذا يؤدي إلى التشكيك بالوحي إلى غير ذلك مما يلزم عليه من الأباطيل.

أغفى إغفاءة ونعس، فَجرى على لِسَانه هَذَا، وَلم يكن بِهِ خبرٌ بإلقاء الشَّيْطَان، وَهَذَا قَول قَتَادَة، وَأما الْأَكْثَرُونَ من السّلف ذَهَبُوا إِلَى أَن هَذَا شَيْء جرى على لِسَان الرَّسُول بإلقاء الشَّيْطَان من غير أَن يعْتَقد، وَذَلِكَ محنة وفتنة من الله (وَعَادَة) ، وَالله تَعَالَى يمْتَحن عباده بِمَا شَاءَ، ويفتنهم بِمَا يُرِيد، وَلَيْسَ عَلَيْهِ اعْتِرَاض لأحد[1]. وَقَالُوا: إِن هَذَا وَإِن كَانَ غَلطا عَظِيما، فالغلط يجوز على الْأَنْبِيَاء، إِلَّا أَنهم لَا يُقرُّونَ عَلَيْهِ. وَعَن بَعضهم: أَن شَيْطَانا يُقَال لَهُ: الْأَبْيَض عمل هَذَا الْعَمَل، وَفِي بعض الرِّوَايَات: أَنه تصور بِصُورَة جِبْرِيلَ، وَأدْخل فِي قِرَاءَته هَذَا، وَالله أعلم. وَقَوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أَي: يُزِيلُ الله مَا يلقِي الشَّيْطَان.

تفسير السمعاني وَاعْلَم أَنا قد ذكرنَا فِي سُورَة الْحَج «أَن النَّبِي قَرَأَ هَذِه السُّورَة على الْمُشْركين، فَلَمَّا بلغ هَذِه الآيَة أَلْقى الشَّيْطَانُ على لِسَانه تِلْكَ الغرانيقُ العُلى، وَإِن شفاعتَهُنَّ لتُرتجَى». رَوَاهُ سعيد بن جُبَير. وَغَيره عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: « فَلَمَّا قَرَأَ (كَذَلِك) فَخرج الْمُشْركُونَ وَقَالُوا: مَا كُنَّا نطلبُ مِنْك إِلَّا هَذَا، وَهُوَ أَن لَا تعيبَ آلِهَتنَا وَلَا تسبَّها، وَتعلم أَنَّ لَهَا شَفَاعَة يَوْم الْقِيَامَة. لما بلغ آخر السُّورَة سجد النَّبِي وَسجد الْمُسلمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ جَمِيعًا، ثمَّ إِن جِبْرِيل أَتَاهُ وَأمره أَن يقْرَأ عَلَيْهِ السُّورَة، فَقَرَأَ كَمَا قَرَأَ على الْمُشْركين، فَقَالَ: إِن هَذَا لم أنزلهُ عَلَيْك، واستخرج ذَلِك من قِرَاءَته، وحزن النَّبِي بذلك حزنا شَدِيدا حَيْثُ عمل الشَّيْطَان على لِسَانه مَا عمل، فَأنْزل الله تَعَالَى مسليًّا ومعزِّيًا لَهُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ الآيَة.

تفسير السمعاني قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ أَي أنعمَ الله عَلَيْهِ بِالْإِسْلَام. وَقَوله: ﴿وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ﴾ أَي: بِالْعِتْقِ، وَهُوَ زيدُ بن حَارِثَة، وَقد كَانَ جرى عَلَيْهِ سبيٌ فِي الْجَاهِلِيَّة، فَاشْتَرَاهُ رَسُول الله وَأعْتقهُ وتبنَّاه على عَادَة الْعَرَب. وَقَوله: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾ أَي: امْرَأَتَك، وَأما

(١) هذا الاعتذار باطل، فإن الله لا يمتحن العباد بمثل هذا الامر المناقض للعصمة، فذلك مخالف للحكمة.

سَبَبُ نزُول هَذِه الْآيَة: «أَن النَّبِيَّ لما زوَّج زَيْنَبَ من زيد وَمَضَت على ذَلِك مُدَّة، دخلَ عَلَيْهَا رَسُول الله يَوْمًا فرآها قَائِمَةً، وَكَانَت بَيْضَاءَ جميلَة ذَاتَ خلقٍ، وَهِي فِي دِرعٍ وخِمارٍ، فلَمَّا رَآهَا وَقعت فِي قلبِهِ وَأَعْجَبهُ حُسنُها، وَقَالَ: سُبْحَانَ مُقَلِّبِ الْقُلُوب. وَسمعتْ ذَلِك زَيْنَبُ، وَخرجَ رَسُول الله وَفِي قلبِه مَا شَاءَ الله، فَلَمَّا دخل عَلَيْهَا زيد ذكرت ذَلِك لَهُ». وَفِي بعض التفاسير: «أَن زيدا جَاءَ يشكو زَيْنَب، وَكَانَت امْرَأَةً لسنةً، فَذهب رَسُول الله ليعظَها، فَكَانَ الْأَمرُ على مَا ذكرنَا، ثمَّ إِن زيدا أَتَى رَسُول الله وَقَالَ: يَا رَسُول الله، إِنِّي أَشْكُو إِلَيْك سوء خُلُق زَيْنَب، وَإِن فِيهَا كبرا، وَإِنِّي أُرِيدُ أَن أطلقَها، فَقَالَ لَهُ رَسُول الله: أمسِك عَلَيْك زَوجَك أَي امْرَأَتَك وَاتَّقِ اللهَ فِي أمرهَا».

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام

تفسير السمعاني فَإِن قَالَ قَائِل: قَوْله: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ دَلِيل على أَن الْمَلَائِكَة أفضل من الْآدَمِيّين، قيلَ: مَعْنَاهُ - وَالله أعلم - : أَنَّهُمَا رَأيا الْمَلَائِكَة فِي أحسن صُورَة، وَأَرْفَع منزلَة، وَفِي تَسْبِيح دَائِم من غير تَعب وَلَا شَهْوَة؛ فتمنيا أَن يصلا إِلَى تِلْكَ الْمنزلَةِ لَو أكلا من تِلْكَ الشَّجَرَة، ويتخلصا من التَّعَب، وَمن شَهْوَةِ البَشريَّة، وَلَيْسَ فِي هَذَا دَلِيلٌ على أَن الْمَلَكَ أفضل من الْآدَمِيّ.

تفسير السمعاني قَوْله تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْنِي: آدم ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يَعْنِي: حَوَّاء (﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ فَلَمَّا تغشَّاها) أَي: وَطِئَهَا، والغشيان أحسنُ كِنَايَةٍ عَن الْوَطْء، يُقَال: تغشَّاها وتخللها، إِذا وَطِئَهَا .﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ هُوَ أول مَا تحمل الْمَرْأَة من النُّطْفَةِ ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ وَقَرَأَ يحيى بن يَعمَر: «فمَرَتْ بِهِ» خَفِيفا من المِرية أَي: شكَّت، وَقُرِئَ فِي الشَّواذِّ: «فمارت بِهِ» أَي: تحركت بِهِ من المَورِ، وَقَرَأَ

ابْن عَبَّاس: «فاستمرَّت بِهِ» وَهُوَ معنى الْقِرَاءَة الْمَعْرُوفَة، وَمَعْنَاهُ: فمرَّت بِالْحملِ حَتَّى قَامَت وَقَعَدت وَدخلت وَخرجت، وَقيل: هُوَ مقلوبٌ، وَتَقْدِيره فَمرَّ الْحملُ بهَا حَتَّى قَامَت وَقَعَدت ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾ أَي: حَانَ، وَفِي الْقِصَّة: أَن إِبْلِيس جَاءَ إِلَى حَوَّاء حِين حبلت، وَقَالَ لَهَا: أَتَدْرِينَ مَا فِي بَطْنِك؟ قَالَت: لَا. فَقَالَ: لَعَلَّه بَهِيمَة، وَإِنِّي أَخْشَى أَن تكون لَهَا قرنانِ تشُقُّ بهما بَطْنَك؛ فخافت حَوَّاء، وَجَلَستْ حزينةً، ثمَّ عَاد إِلَيْهَا اللعين، وَقَالَ: أَتُرِيدِينَ أَن أَدْعُو الله تَعَالَى حَتَّى يَجعلَهُ إِنْسَانًا متكلِّما؟ قَالَت: نعم. إِنِّي قد وسوسْتُ إِلَيْكُمَا مرّة فأطيعاني حَتَّى أَدْعُو، فَقَالَت: مَاذَا نصْنَع؟ قَالَ اللعين: إِذا ولدتِ تُسمِّيهِ عبدَ الْحَارِث ـ وَكَانَ اسْمُ إِبْلِيس من قبلُ الْحَارِثَ ـ فَذكرت ذَلِك لآدَم، فتوافقا على ذَلِك، فَلَمَّا ولدت سمياه عبدالْحَارِث، وَقيل: إِنَّهَا ولدتْ مرّةً فسمياه عبدالله فَمَاتَ، ثمَّ ولدت ولد آخر فسمياه عبدالله فَمَاتَ، فجَاء اللعين، وَقَالَ: أما علمتما أَن الله تَعَالَى لَا يَدَعُ عَبدَه عندكما، فَإِذا ولدتِ ولدًا فَسَمِّيهِ عبدَ الْحَارِث، حَتَّى يَحيا، فَلَمَّا ولدَتْ الثَّالِثَ سمياه عبدالْحَارِث فَعَاشَ وَحيا. وَفِي الْخَبَر: قَالَ النَّبِي: «خدعَهما إِبْلِيسُ مرَّتَيْنِ: مرّةً فِي الْجنَّة، وَمرَّة فِي الأَرْض» وَأَرَادَ بِهِ هَذَا. قَوْله ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ يَعْنِي: آدم وحواء ﴿لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا﴾ أَي: ولدا سويَّ الْخَلق، إِذْ كَانَا [يدعُوَان] أَن يَجعلهُ الله إِنْسَانا مثلهمَا خوفًا من وَسْوَسَة إِبْلِيس (﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ فَلَمَّا آتاهما صَالحا) أَي: سويَّ الْخَلق ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ يَعْنِي سمَّياه عبدالْحَارِث، فَإِن قَالَ قَائِل: كَيفَ يَقُول: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ وآدَمُ كَانَ نَبيًّا مَعْصُوما عَن الْإِشْرَاك بِاللَّه؟ قيل: لم يكن هَذَا إشراكا فِي التَّوْحِيد، وَإِنَّمَا ذَلِك إشراك فِي الِاسْم، وَذَلِكَ لَا يقْدَح فِي التَّوْحِيد، وَهُوَ مثل تَسْمِيَة الرجل وَلَده عبد يَغُوث وَعبد زيد وَعبد عَمْرو، وَقَول الرجل لصَاحبه: أَنا عَبدك، وعَلى ذَلِك قَول يُوسُف ـ صلوَات الله عَلَيْهِ ـ : ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ وَمثل هَذَا لَا يقْدَح، وَأما قَوْله: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ ابْتِدَاء كَلَام بعد الأول، وَأَرَادَ بِهِ: إشراكَ أهل مَكَّة، وَلَئِن أَرَادَ بِهِ الْإِشْرَاكَ الَّذِي سبق استقام الْكَلَامُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ الأولى أَن لا يفعلَ مَا أَتَى بِهِ من الْإِشْرَاك فِي الِاسْم، وَكَانَ ذَلِك زلَّة مِنْهُ،

فَلذَلِك قَالَ: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وَفِي الْآيَة قَول آخر: أَن هَذَا فِي جَمِيع بني آدم. قَالَ عِكْرِمَة: وَكَأن الله يُخَاطب بِهِ كل وَاحِد من الْخلق بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْنِي: خلق كل وَاحِد من أَبِيه ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ أَي: جعل من جِنْسهَا زَوجهَا ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ يَعْنِي: كل زوج إِلَى زَوجته ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ أَي: وَطئهَا ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ وَهَذَا قَول حسنٌ فِي الْآيَة. وَقيل: إِنَّمَا عبَّر بِآدَم وحواء عَن جَمِيع أولادهما؛ لِأَنَّهُمَا أصل الْكل، وَالْأول أشهر وَأظْهر، وَهُوَ قَول ابْن عَبَّاس، وَمُجَاهد، وَسَعِيد بن جُبَير. وَجَمَاعَة الْمُفَسّرين كلهم قَالُوا: إِن الْآيَة فِي آدم وحواء كَمَا بَيَّنَّا.

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام

تفسير السمعاني وَقَوله: ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ قَالَ الزَّجاج والنحاس وَغَيرهمَا: كلَّمَ اللهُ مُوسَى من الشَّجَرَة بِلَا كَيف[1]. وَعَن الضَّحَّاك: من نَحْو الشَّجَرَة.

تفسير السمعاني قَوْله تَعَالَى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ قَالَ ابْن عَبَّاس وَابْن مَسْعُود: فِي بَلعَم بن باعور، وَيُقَال: بَلعَام بن باعر، كَانَ فِي مَدِينَة الجبَّارين، وَكَانَ مَعَه الِاسْم الْأَعْظَم، فَلَمَّا قصدهم مُوسَى بجنده، قَالُوا لبلعم: إِن مُوسَى رجل فِيهِ حِدَّة، فَادعُ الله حَتَّى يردَّ عَنَّا مُوسَى، وَقيل: إِن مَلِكهم دَعَاهُ إِلَى نَفسِه وَقَالَ لَهُ ذَلِك، فَقَالَ بلعم: لَو فعلت ذَلِك ذهب ديني ودنياي، فألحوا عَلَيْهِ حَتَّى دَعَا الله ـ تَعَالَى ـ فاستجيبتْ دَعوتُه، وردَّ عَنْهُم مُوسَى، وأوقعَهم فِي التِّيه، فَلَمَّا

(١) والصحيح أن الله أسمع سيدنا موسى كلامه الأزلي الأبدي الذي ليس حروفا ولا صوتا ولا لغة، بلا كيف، سمعه موسى من غير أن يحُلّ كلام الله في أذنَيهِ عليه الصلاة والسلام، نؤمن بذلك بلا تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل.

وَقَعُوا فِي التِّيه، قَالَ مُوسَى: يَا ربِّ بِمَ حبستَنَا فِي التِّيهِ؟ قَالَ: بِدُعَاءِ بلعم. قَالَ مُوسَى: اللَّهُمَّ فَكَمَا استجبتَ دَعوتَهُ فِينَا فاستجِبْ دَعْوَتِي فِيهِ، ثمَّ دَعَا الله ـ تَعَالَى ـ حَتَّى ينْزِع عَنهُ اسْمَهُ الْأَعْظَمَ وَالْإِيمَانَ[1]، فَفعلَ، وَقيلَ: نزع اللهُ عَنهُ الِاسْم الْأَعْظَمَ وَالْإِيمَانَ، معاقبةً لَهُ على مَا دَعَا، وَلم يكن ذَلِك بدعوة مُوسَى.

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا داود عليه الصلاة والسلام

تفسير السمعاني قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ﴾ أَي: خبرُ الْخَصْمِ، وأنشدوا فِي النبأ بِمَعْنى الْخَبَر:

(إِنِّي أرقت فَلم أغمض جاري جزعا من النبأ الْعَظِيم السار)

والخصمُ اسْم يَقع على الْوَاحِد والاثنين وَالْجَمَاعَة، وَقيل مَعْنَاهُ: ذُو خصم ذَوا خصم وذوو خصم، فعلى هَذَا يتَنَاوَل الْكلَّ. وَقَوله: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ أَي صَعِدوا وعلَوا، وَالْمعْنَى: أَنهم دخلُوا من جَانب سُور الْمِحْرَاب لَا من مدْخل الَّذِي يدْخل النَّاس. واتفقت عَامَّة الْمُفَسّرين على أَن الَّذين دخلُوا كَانُوا ملكَيْنِ، وَقيل: إِنَّه كَانَ أَحدهمَا جِبْرِيل وَالْآخر مِيكَائِيل، وَذكر تسوَّروا بِلَفْظ الْجمع؛ لِأَن الْجمع يتَنَاوَل الِاثْنَيْنِ فَصَاعِدا.

وَقَوله: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ أَي: خَافَ مِنْهُم وَاخْتلف القَوْل فِي عِلّة الْخَوْف، فَقَالَ بَعضهم: إِنَّه خَافَ مِنْهُم، لأَنهم دخلُوا فِي غير وَقت الدُّخُول، وَقيل: خَافَ مِنْهُم؛ لأَنهم دخلُوا من أَعلَى السُّور. وَقَوله: ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ﴾ يَعْنِي: فَلَا تَخَفْ، ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فَإِن

(١) لا يصحُّ أن يدعو الله على مسلم بأن ينزع الله منه الإيمان، فاحذر من اعتقاد ذلك.

قيل: كَيفَ قَالَ: ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ وَلم يكنْ من الْملكَيْنِ من بغي أَحدِهمَا على الآخر؟

وَالْجَوَاب عَنهُ أَن مَعْنَاهُ: أَرَأَيْت خصمين بغَى أَحدُهمَا على الآخر، فَهَذَا من معاريض الْكَلَام، وَلَيْسَ على معنى تَحْقِيق بغي أَحدهِمَا على الآخر. وَقيل مَعْنَاهُ: قَالَا: مَا قَوْلكَ فِي خَصمين بغَى أَحدُهُمَا على الآخَر؟ وَهَذَا قريب من الأول، وَقَوله: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ أَي: بِالْعَدْلِ. وَقَوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ يُقَال: أشط يشط إِذا جَار، وشطَّ[1] يشط إِذا أبعد، قَالَ الشَّاعِر:

(شطَّتْ مَزَارُ العاشقين، فَأَصْبَحت عسرا عَليّ طلابك ابْنة مخرم)

وَقَالَ عُمر بن أبي ربيعَة:

(تشط غَدا دَار جيراننا ولللدار بعد غَد أبعد)

فَمَعْنَى قَوْله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أَي: لَا تَجُرْ، وَقُرِئَ بِنصب التَّاء أَي: لَا تبعدْ عَن الْحق، وَقَوله: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ أَي: إِلَى الطَّرِيق الْمُسْتَقيم الصَّوَاب وَالْعَدْل، وَقَوله: ﴿وَٱهْدِنَآ﴾ أَي: وأرشدْنا. قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ ذكر أهل التَّفْسِير أَن سَبَب ابتلاءِ دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام أَنه فُتن بِامْرَأَة أوريا بن حنان، وَسبب ذَلِك أَن دَاوُد صلوَات الله عَلَيْهِ كَانَ قسم أَيَّامه، فَكَانَ يَخْلُو يَوْمًا لِلْعِبَادَةِ، ويخلو يَوْمًا لنسائه، وَيجْلس للْقَضَاء يَوْمًا مَعَ بني إِسْرَائِيل فيذاكرهُم ويذاكرونَه، فَجَلَسَ يَوْمًا مَعَ بني إِسْرَائِيل يذاكرهم، فذاكروا فتْنَة النِّسَاء، فأضمر دَاوُد فِي نَفسه أَنه إِن ابْتُلِيَ اعْتصمَ.

وَفِي بعض التفاسير: أَن دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام رأى قرينيه من الْمَلَائِكَة، فَقَالَ لَهما: مَا بالُكما معي؟ فَقَالَا: نحفظك ونحرسُك، فتفكر فِي نَفسه أَنه كَانَ مَا يحْتَرز عَنهُ من الْأَشْيَاء يكون بحفظهما، أَو مَا يفعل من الْعِبَادَة

(١) جاء في الأصل: شطا.

فَيكون بحفظهما، فَهُوَ لَا يحمد فِي ذَلِك[١]؛ فَأمر الله تَعَالَى الْملكَيْنِ أَن يخلياه يَوْمًا. وَفِي بعض الْقَصَص: أَن الله تَعَالَى حذره يَوْمًا، وَقَالَ: هُوَ يَوْم فتنتك، وَفِي بَعْضهَا: أَنه سمع بني إِسْرَائِيل يَقُولُونَ فِي دعواتهم: يَا إِلَه إِبْرَاهِيم وَإِسْحَاق وَيَعْقُوب، فَأحب أَن يذكر مَعَهم، فَذكر ذَلِك لله تَعَالَى فِي مناجاته، فَقَالَ: يَا دَاوُد إِنِّي ابتليتهم فصبروا. فَقَالَ: لَو ابتليتني صبرتُ، فَقَالَ: يَا دَاوُد إِنِّي مبتليك يَوْم كَذَا، فَلَمَّا كَانَ ذَلِك الْيَوْم دخل فِي متعبَّده، وتخلَّى لِلْعِبَادَةِ، وَهَذَا الْوَجْه الثَّالِث غَرِيب، وَالْمَشْهُورُ مَا ذكرنَا من قبل، قَالُوا: وَلما كَانَ فِي ذَلِك الْيَوْم وتخلَّى لِلْعِبَادَةِ وَجعل يُصَلِّي وَيقْرَأ التَّوْرَاة وَالزَّبُور ويكب على قراءتهما، فَبَيْنَمَا هُوَ خلال ذَلِك؛ إِذْ سقط طير من ذهب قَرِيبا مِنْهُ، وَيُقَال: إِنَّه إِبْلِيس تصور فِي صُورَة طير، وَكَانَ جناحاه من الدّرّ والزبرجد، فأعجبه حسن الطير، فقصد أَن يَأْخُذهُ فتباعد مِنْهُ، وَجعل هُوَ يتبعهُ إِلَى أَن أسرف فِي اتِّبَاعه إِلَى دَار من دور جِيرَانه، فَرَأى امْرَأَة تَغْتَسِل، فأعجبه حسنها وخلقها، وَفتن بهَا، فَلَمَّا أحست الْمَرْأَة بِمن ينظر إِلَيْهَا؛ حللت[٢] شعرهَا، فغشاها شعرهَا؛ فازداد دَاوُد فتْنَة، وَرجع وَسَأَلَ عَن الْمَرْأَة؛ فَقيل: إِنَّهَا امْرَأَة أوريا بن حنان، فَكَانَ فِي ذَلِك الْوَقْت توجه غازيا إِلَى بعض الثغور، فَأحب أَن يُقتَلَ ويتزوَّج بامرأته[٣]، فَذكر بَعضهم أَن ذَنبه كَانَ هَذَا الْقدر. وَذكر بَعضهم: انه كتب إِلَى أَمِير الْجَيْش أَن يَجْعَل أوريا قُدَّام التابوت، وَكَانَ من جُعِلَ قُدَّام التابوت فإِمَّا أَن يُقتَل أَو يَفتَح الله على يَدَيْهِ، فَلَمَّا جُعِلَ قُدَّام التابوت قُتِلَ، فَتزَوج دَاوُد الْمَرْأَة بَعْدَمَا انْقَضتْ عدتهَا. وروى مَسْرُوق عَن ابْن مَسْعُود، وَسَعِيد بن جُبَير عَن ابْن عَبَّاس أَنَّهُمَا قَالَا: كَانَ ذَنْب دَاوُد انه التمس من الرجل أَن ينزل عَن امْرَأَته، هَذَا قَول ابْن مَسْعُود، وَأما لفظ ابْن عَبَّاس: التمَس أَن يتَحَوَّل لَهُ عَنْهَا.

---

(١) هكذا جاء في الأصل فليحرر.

(٢) لعل الصواب حلَّت.

(٣) هذا من الإسرائيليات، وربما لو نُسب إلى أشد الملوك فسقا مثلُ هذا لأنِفَ وانتقم ممن وصمَه بهذه الشنائع أشدَّ الانتقام، فكيف يُنسب هذا إلى نبي مرسلٍ آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب؟

قَالَ أهل التَّفْسِير: وَقد كَانَ ذَلِك مُبَاحا لَهُم غير أَن الله تَعَالَى لم يرضَ لَهُ بذلك، لِأَنَّهُ كَانَ ذَلِك رَغْبَة فِي الدُّنْيَا، وازديادا[1] من النِّسَاء، وَقد أغناه الله تَعَالَى عَنْهَا بِمَا أعطَاهُ من غَيرهَا. وَذكر بَعضهم: أَن ذَنبه كَانَ هُوَ أَنه خطب امْرَأَة، وَقد خطبهَا غَيره، فَدخل على خطْبَة غَيره، وَكَانَ ذَلِك مَنْهِيّا فِي شريعتهم، كَمَا هُوَ مَنْهِيّ فِي شريعتنا.

قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ النعجة هَا هُنَا كِنَايَة عَن الْمَرْأَة، وَالْعرب تكني عَن الْمَرْأَة بالنعجة وَالشَّاة، قَالَ الشَّاعِر:

(فرميت غفلة عينه عَن شاته فَأَصَبْت حَبَّة قلبه وطحالها)

وَالْمرَاد من الشَّاة هَا هُنَا هِيَ الْمَرْأَة، وَقَرَأَ ابْن مَسْعُود: «تِسْعَة وَتسْعُونَ نعجة أُنْثَى» قَالَ بَعضهم: ذَكَرَ «أُنْثَى» على طَرِيق التَّأْكِيد. وَقد رُوِيَ عَن النَّبِي أَنه قَالَ: «مَا أبقت الْفَرَائِضُ فَلأَولى رجلٍ ذَكَرٍ» فَقَوله: «ذكر» مَذْكُور على وَجه التَّأْكِيد. وَقيل: يجوز أَن يُقَال: تِسْعَة وَتسْعُونَ نعجة، وَإِن كَانَ فِي خلالها ذكر، فَلَمَّا قَالَ: تِسْعَة وَتسْعُونَ نعجة أُنْثَى، عُرِفَ قطعًا أَنه لَيْسَ فِي خلالها ذكر. وَقَوله: ﴿وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ فِي التَّفْسِير: أَنه كَانَ لأوريا امْرَأَة وَاحِدَة، ولداود تِسْعَة وَتسْعُونَ امْرَأَة، فَهَذَا هُوَ المعنيُّ بالنعاج والنعجة. وَقَوله: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أَي: ضمهَا إِلَيّ: وَقيل: انْزِلْ لي عَنْهَا، وَقيل: اجْعَلنِي قيِّمها وكفيلا بأمرها. وَقَوله: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ أَي: غلبني فِي الْخطاب، وقهرني فِي الْخطاب أَي: فِي القَوْل لقُوَّة ملكه. وَحَقِيقَةُ الْمَعْنى: أَن الْغَلَبَةَ كَانَت لَهُ لضعفي فِي يَده، وَإِن كَانَ الْحقُّ معي، وَعَن مُجَاهِد قَالَ: تحدَّث بَنو إِسْرَائِيل عِنْد دَاوُد أَنه لَا يَمْضِي على ابْن آدم يَوْمًا إِلَّا ويذنبُ فِيهِ ذَنبا، واعتقد دَاوُد صلوَات الله عَلَيْهِ أَنه يحفظ نَفسه من الذَّنب، وَعيَّنَ يَوْمًا، فَلَمَّا كَانَ ذَلِك الْيَوْم تخلى فِي متعبده، وَجعل يُصَلِّي ويسبح، وَيقْرَأ التَّوْرَاة وَالزَّبُور، فابتُلِيَ بِمَا ابْتُلِيَ بِهِ على مَا ذكرنَا. وَعَن عَليّ رَضِي الله عَنهُ أَنه قَالَ: من زعم أَن دَاوُد ارْتكب محرما من تِلْكَ

(١) جاء في الأصل: وازدياد.

الْمَرْأَة جلدتُه مائَةً وَستِّينَ جلدَة[١]، يَعْنِي ضعف مَا يجلد الْإِنْسَان فِي غَيره.

قَوْله تَعَالَى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ مَعْنَاهُ: لقد ظلمك بسؤاله نعجتك إِلَى نعاجه، فَإِن قيل: كَيفَ قَالَ: لقد ظلمك بِمُجَرَّد قَوْله، وَلم يكن سمع قولة صَاحبه؟ الْجَواب عَنهُ: أَن يحْتَمل لقد ظلمك بِمُجَرَّد قَوْله، وَلم يكن صَاحبه أقرّ بذلك، وَيحْتَمل أَنه قَالَ: إِن كَانَ الْأَمر على مَا ذكرت فقد ظلمك بسؤاله نعجتك إِلَى نعاجه، وَفِي الْآيَة حذف، والمحذوف بسؤاله أَن تضم نعجتك إِلَى نعاجه، وَقد ثَبت عَن ابْن عَبَّاس: أَنه كَانَ سَأَلَ زوج الْمَرْأَة أَن ينزل لَهُ عَن امْرَأَته، رَوَاهُ سعيد بن جُبَير عَنهُ. وَقَوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ أَي: من الشُّرَكَاء، يُقَال: هَذَا خليطي أَي: شَرِيكي، وَقَوله: ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أَي: يظلم بَعضهم بَعْضًا. وَقَوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يَعْنِي: أَنهم لَا يظلم بَعضُهم بَعْضًا، وَقَوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ أَي: وَقليلٌ[٢] هم، و«مَا» صلَة. وَقَوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ أَي: وأيقن دَاوُد أَنما فتنَّاه أَي ابتليناه، وأوقعناه فِي الْفِتْنَة، وَقُرِئَ: «إِنَّمَا فَتَنَاهُ» بِالتَّخْفِيفِ، يَعْنِي: أَن الْملكَيْنِ فتناه.

وَقَوله: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ أَي: طلب الْمَغْفِرَة من ربِّه (وخر رَاكِعا) أَي: سَاجِدا، فَعبر عَن السُّجُود بِالرُّكُوعِ؛ لِأَن كل وَاحِد مِنْهُمَا نوع من الانحناء. وَقَوله: ﴿وَأَنَابَ﴾ أَي: رَجَعَ وَتَابَ، قَالَ مُجَاهِد: مكث دَاوُد سَاجِدا أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يرفَعُ رَأسه. وَيُقَال: مكث فِي السُّجُود وَبكى حَتَّى نبت العشب حول رَأسه. وَذكر النقاش فِي تَفْسِيره: أَن الله تَعَالَى بعث إِلَيْهِ ملكا بعد أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَن أرفع رَأسك، فَلم يرفع، فَقَالَ لَهُ الْملك: أَيهَا العَبْد، أول أَمرك ذَنْب وَآخره مَعْصِيّة، ارْفَعْ رَأسك حِين أَمرك رَبك[٣].

---

(١) بل من اتَّهم سيدنا داود عليه الصلاة والسلام بالزنا فهو كافر يُقتل، وانظر ما قرره الشيخ عبدالله بن الصديق في قصة داود عليه الصلاة والسلام..

(٢) جاء في الأصل: (وَقيل).

(٣) انظر كيف يروي ما يشعر بتحقير نبي الله داود، فهذا الخطاب لا يليق إلا بالعتاة المتجبرين الفسقة.

وَذكر وهب بن مُنَبّه: أَن دَاوُد صلوَات الله عَلَيْهِ لم يشرب بعد ذَلِك مَاء، إِلَّا وَقد مزجه بدموعه، وَلم يَأْكُل طَعَاما إِلَّا وَقد بله بدموعه، وَلم ينم على فرَاش إِلَّا وَقد غرقه بدموعه. وَأما حكم السُّجُود فِي هَذِه الْآيَة، فَذكر بَعضهم: أَنَّهَا سَجْدَة شكر، وَذكر بَعضهم: أَنَّهَا سَجْدَة عَزِيمَة، وَقد روى الشَّافِعِي رَحمَه الله بِإِسْنَادِهِ عَن عبدالله بن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ أَنه كَانَ لَا يسْجد فِي «سُورَة ص» وَيَقُول: إِنَّهَا تَوْبَة نَبِي. وَفِي بعض التفاسير: أَن دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَام لما قَالَ مَا قَالَ ضحك أحد الْملكَيْنِ إِلَى صَاحبه، ثمَّ ارتفعا إِلَى السَّمَاء، فَعلم دَاوُد أَنَّهُمَا أراداه بذلك القَوْل، وأنهما ملكان مبعوثان من قِبَلِ الله تَعَالَى، فَحِينَئِذٍ وَقع على الأَرْض سَاجِدا.

قَوْله تَعَالَى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ فغفرنا لَهُ ذَنبه ذَلِك، وَعَن [أبي] سُلَيْمَان الدَّارَانِي: أَن الله تَعَالَى قَالَ: يَا دَاوُد قد غفرتُ ذَنْبك، وَأما الْمَوَدَّة الَّتِي كَانَت بيني وَبَيْنك فقد مَضَت. وَفِي الْقِصَّة: أَن الوحوش والطيور كَانَ تستمع إِلَى قراءاته وتصغي إِلَيْهَا، فَلَمَّا فعل مَا فعل، [كَانَ] يقْرَأ الزبُور بعد ذَلِك، وَلَا تصغي الطُّيُور وَلَا الوحوش إِلَى ذَلِك، فروي أَنَّهَا قَالَت يَعْنِي الوحوش والطيور: يَا دَاوُد ذهبت خطيئتك بحلاوة صَوْتك. وَقَوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ أَي: قُربى ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ أَي: حسن مرجع ومنقلب، وَفِي بعض التفاسير: أَن دَاوُد صلوَات الله عَلَيْهِ يحْشر وخطيئتُهُ منقوشة فِي كَفه، فحين يَرَاهَا؛ يَقُول: يَا رب، مَا أرى خطيئتي إِلَّا مهلكي[1]، فَيَقُول الله تَعَالَى لَهُ: (إِلَيَّ يَا دَاوُد)، فَهُوَ معنى قَوْله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾.

❋ ❋ ❋

(١) لعل الأصل مهلكتي، وهذه القصة لا تليق بنبي الله داود عليه الصلاة والسلام.

في حقِّ سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام

تفسير السمعاني قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ﴾ أَي: اختبرنا سُلَيْمَان فابتليناه، وَيُقَال: فتنَّا سُلَيْمَان أَي: ألقيناه فِي الْفِتْنَة. وَقَوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ ذهب أَكثر الْمُفَسّرين إِلَى أَن الْجَسَد الَّذِي ألقِي على كرْسِي سُلَيْمَان هُوَ صَخْرٌ الجني. قَالَ السّديّ: كَانَ اسْمه حبقيق، وَعَن بَعضهم: أَن اسْمه كَانَ آصف، وَالْمَعْرُوف هُوَ الأول، وَقد رُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا. وَأما قصَّته: فزعموا أَن صخرا كَانَ شَيْطَانا ماردا لَا يقوى عَلَيْهِ أحد، فَابْتلى الله تَعَالَى سُلَيْمَان بِهِ، وسلبَه ملكه، وَقعد هَذَا الشَّيْطَان على كرسيه يقْضِي بَين النَّاس، وَكَانَ سَبَب ذَلِك فِيمَا زَعَمُوا أَن ملك سُلَيْمَان كَانَ فِي خَاتمه، قَالَ وهب: وَكَانَ ذَلِك الْخَاتمُ فَمَا ألبسهُ الله تَعَالَى آدم عَلَيْهِ السَّلَام فِي الْجنَّة، وَكَانَ يضيء كضوء الشَّمْس، فَلَمَّا أكل آدم من الشَّجَرَة، وَعصى الله تَعَالَى سُلبَ الْخَاتم. ثمَّ إِن الله تَعَالَى أنزلهُ على سُلَيْمَان، وَعقد بِهِ ملكه، قَالُوا: وَكَانَ الْخَاتم مربعًا لَهُ أَرْبَعَة أَرْكَان، فِي ركن مِنْهُ مَكْتُوب: أَنا الله لم أزل، وَفِي الرُّكْن الثَّانِي مَكْتُوب: أَنا الله الْحَيّ القيوم، وَفِي الرُّكْن الثَّالِث مَكْتُوب: أَنا الْعَزِيز لَا عَزِيز غَيْرِي، وَفِي الرُّكْن الرَّابِع مَكْتُوب: مُحَمَّد رَسُول الله. وَيُقَال: كَانَ الْمَكْتُوب عَلَيْهِ آيَة الْكُرْسِيّ، قَالُوا: وَكَانَ سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلَام إِذا دخل مغتسله سلَّم الْخَاتم إِلَى جَارِيَة لَهُ، فَدخل مرّة وَسلم الْخَاتم إِلَى الْجَارِيَة، فجَاء صَخْر فِي صُورَة سُلَيْمَان فَأخذ الْخَاتم من الْجَارِيَة، وَخرج سُلَيْمَان يطْلب الْخَاتم، فَقَالَت: قد أخذتَ مني الْخَاتم مرّةً، فَعلم [سُلَيْمَان] أَن الله تَعَالَى سلبَهُ ملكه. وَذهب سُلَيْمَان يسيح فِي الأَرْض، وَلم يعرفهُ أحد بصورته، وَكَانَ يستطعم النَّاس وَيَقُول: أَنا سُلَيْمَان بن دَاوُد، فيكذبونه ويؤذونه ويزعمون أَنه مَجْنُون. حَتَّى روي أَنه استطعم مرّة من قوم وَزعم أَنه سُلَيْمَان بن دَاوُد، فَقَامَ رجل وشج رَأسه بعصا فِي يَده، ثمَّ إِنَّهُم أَعْطوهُ كِسرة يابسة، فَحمل الكسرة إِلَى شط نهر ليبلها بِالْمَاءِ، وَكَانَ جائعا لم يصب طَعَاما مُنْذُ أَيَّام، فَذهب المَاء بالكسرة. وَيُقَال: إِنَّه كَانَ على شط الْبَحْر، فَجَاءَت موجة وحملت الكسرة،

فَدخل هُوَ الْبَحْر فِي إِثْرهَا حَتَّى خَافَ الْغَرق فَرجع وَرجعت الكسرة، ثمَّ إِنَّه طمع فِيهَا وَذهب ليأخذها، فَذَهَبت الكسرة، هَكَذَا مَرَّات؛ فَبكى سُلَيْمَان وتضرع إِلَى الله تَعَالَى فرحمه الله تَعَالَى ورد إِلَيْهِ مُلكه. وَكَانَ سَبَبُ ردِّ ملكه إِلَيْهِ أَنه مرَّ على قوم صيَّادين؛ فَسَأَلَهُمْ شَيْئا ليأكلَهُ فَأَعْطَوهُ سَمَكَةً ميتَة، فشقَّ جوفَها، فَوجدَ خَاتِمَة فِيهَا، فَجعله فِي إصبعه، وَعَاد إِلَيْهِ ملكُهُ، وعكفت الطير فِي الْوَقْت على رَأسه، وَاجْتمعَ إِلَيْهِ الْإِنْس وَالْجِنّ وَالشَّيَاطِين. وَأما مُدَّةُ ذهَاب ملكه كَانَ [أَرْبَعِينَ] يَوْمًا، وَأما حَدِيث صَخْرٍ الجنيِّ فَإِنَّهُ لما أَخذ الْخَاتمَ، وَقد تحوَّل فِي صُورَة سُلَيْمَان، ذهب وَقعد على كرسيه، وَجعل يُنفذ مَا كَانَ يُنفذهُ سُلَيْمَانُ إِلَّا أَن اللهَ تَعَالَى مَنعه نسَاءَ سُلَيْمَان، هَكَذَا رُوِيَ عَن الْحسن. وَقد ذكرَ غَيره أَنه كَانَ يُصِيبُ مِن نسَاء سُلَيْمَان فِي الْحيض، وَذكر أَنه يُصِيبُ فِي الْحيض وَغير الْحيض، وَالله أعلم. وَاخْتلفَ القَوْلُ فِي أَنه هَلْ بَقِيَ مَعَه الْخَاتمُ أَو لا؟ فأحد الْقَوْلَيْنِ: أَنه ذهبَ وَطرحَ الْخَاتمَ فِي الْبَحْرِ. وَالْقَوْلُ الآخر: أَنه كَانَ مَعَه، وَالْقَوْلُ الْأَشْهرُ[1] أولى وَأعرف.

وَذكر النقاشُ فِي تَفْسِيره: أَن بني إِسْرَائِيل أَنْكَرُوا أَمرَ صَخْر الجني؛ لِأَنَّهُ كَانَ يقْضِي بِغَيْر الْحقِّ؛ فَذَهَبُوا إِلَى نسَاء سُلَيْمَان، وَقَالُوا لَهُنَّ: تنكرون من أَمر سُلَيْمَان شَيْئا، فَقُلْنَ: نعم؛ فَحِينَئِذٍ وَقع فِي قلبهم أَن سُلَيْمَان قد ابْتُلِيَ، وَأَن الله تَعَالَى سلبه ملكه، وَأَن الشَّخْص الَّذِي على الْكُرْسِيّ شَيْطَان.

فَأخذُوا التَّوْرَاة وَجَاؤُوا إِلَى حول الْكُرْسِيّ وَجعل يقرؤونها؛ فطارَ صَخْر إِلَى أشرف[2] الْقصر، ثمَّ طَار من شرف الْقصر وَمرَّ فَوَقع فِي الْبَحْر. وَفِي التَّفْسِير: أَن اللهَ تَعَالَى لما ردَّ على سُلَيْمَان ملكَه، أَمرَ الشَّيَاطِين بِطَلَبِ صَخْر، فوجدوه وَحَمَلُوهُ إِلَى سُلَيْمَان؛ فصفَّدهُ بالحديد، وَجعله فِي صُندوق، وألقاهُ فِي الْبَحْر، فَهُوَ فِي الْبَحْر إِلَى يَوْم الْقِيَامَة. وَأما السَّبَبُ

(١) هكذا في الأصل فليراجع.

(٢) هكذا في الأصل فليراجع.

[الَّذِي] ابْتلى اللهُ لأَجله سُلَيْمَان، فَفِيهِ أَقْوَالٌ كَثِيرَة: أَحدهَا: أَنَّ اللهَ تَعَالَى كَانَ أمرَهُ أَلا يتَزَوَّجَ امْرَأَة من غيرِ بني إِسْرَائِيل، فَخَالف وَتزَوج امْرَأَة من غَيرهم، فابتلاه الله تَعَالَى بِمَا ذكرنَا.

وَالْقَوْل الثَّانِي: أَنه تزوَّج بِامْرَأَة؛ فعبدَتْ الْمَرْأَةُ صنما فِي دَارِه من غير أَن يشْعُرَ سُلَيْمَانَ بذلك، فابتلاهُ الله تَعَالَى لِغَفْلَتِه، وَهَذَا قَول مَشْهُور.

وَالْقَوْل الثَّالِث: أَنه كَانَت عِنْده امْرَأَة، وَكَانَ يُحِبُّهَا حبا شَدِيدا، فخاصم أَخُوهَا إِلَى سُلَيْمَان فِي شَيْء مَعَ إِنْسَان، فطلبت الْمَرْأَة من سُلَيْمَان أَن يقْضِي لأَخِيهَا؛ فَقَالَ لَهَا: نعم، وَلم يفعل ذَلِك، فابتلاه الله تَعَالَى.

وَالْقَوْل الرَّابِع: أَنه احتجبَ من النَّاس ثَلَاثَة أَيَّام، وَلم يأذنْ لأحد، ذكره شهرُ بن حَوْشَب، وابتلاه الله تَعَالَى بِمَا ذكرنَا، وَأوحى الله تَعَالَى يَا سُلَيْمَان، إِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُكَ وأعطيتُكَ هَذَا الْمُلْكَ؛ لتنصف المظلومين، وَتَكونَ عونًا للضعفاء على الأقوياء، وَلم أُعطِكَ لتحتجب عَن النَّاس.

وَالْقَوْل الْخَامِسُ: أَنه قَالَ مرّة: وَاللهِ لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ على نسَائِي ـ وَكَانَ لَهُ ثلاثُ مِائة امْرَأَة، وَسَبْعُ مائة سَرِيَّة ـ ولتَحمِلَنَّ كل امْرَأَة مِنْهُنَّ، وتلد غُلَاما يُقَاتل فِي سَبِيل الله، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: قل إِن شَاءَ الله، فَلم يقل، فَلم تحمِل امْرَأَة مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَة وَاحِدَة حملت، فَولدت نصفَ إِنْسَان، وابتلاه الله تَعَالَى.

وَهَذَا خبر مَرْفُوع إِلَى النَّبِي وعَلى هَذَا القَوْلِ كَانَ الْجَسَدُ الَّذِي أُلقِيَ على كرسيه هُوَ وَلَده، وَذكر بَعضهم: أَن سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَام وُلِدَ له ابْنٌ، فخافَ عَلَيْهِ من الشَّيَاطِين، فأودعَهُ السَّحَابَ لتربِّيه؛ فَسقط على كرسيه مَيتا، فَهُوَ معنى قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ وَالله أعلم.

وَالْقَوْل السَّادِس: مَا رُوِيَ عَن الْحسن قَالَ: إِنَّه كَانَ أصَابَ من بعض نِسَائِهِ فِي حَالَة الْحيض، فابتلاه الله تَعَالَى بِمَا ذكرنَا، وَالله أعلم بِمَا كَانَ، وَلَا شكّ أَن الْآيَة تدل على أَن الله تَعَالَى قد أقعدَ على كرسيه غَيرَهُ، وسلبه شَيْئا كَانَ لَهُ.

وَقَوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أَي: رَجَعَ إِلَى ملكه. قَوْله تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ فَإِن قَالَ قَائِل: كَيفَ قَالَ: ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ وَهل كَانَ هَذَا حَسَدا مِنْهُ لغيره، حَتَّى لَا ينَال غَيره مَا نَالَ هُوَ؟

وَالْجَوَاب: أَن معنى قَوْله: ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ أَي: لَا يكونُ لأحد من بعدِي على معنى أنكَ تسلبُهُ وتعطيهِ غَيره، كَمَا سلبتَ مِن قبلُ مُلكي وَأعْطيتَ صخرا. الْخَبَر. وَيُقَال: إِنَّمَا طلب ذَلِك لتظهر كرامتُه وخصوصيتُه عِنْد الله تَعَالَى وَقد ثَبت بِرِوَايَة أبي هُرَيْرَة عَن النَّبِي أَنه قَالَ: «عَرَضَ لي اللَّيْلَةَ شَيْطَانٌ، وَأَرَادَ أَن يُفْسِدَ عَليَّ صَلَاتي؛ فأمكنني الله تَعَالَى مِنْهُ، فَأَخَذتُه وَأَرَدْتُ أَن أربطهُ حَتَّى تصبحوا فتنظروا إِلَيْهِ، ثمَّ ذكرتُ قَول أخي سُلَيْمَان: «ربِّ هَبْ لي مُلكا لَا يَنْبَغِي لأحَدٍ مِنْ بَعدِي» فتركتُهُ، وردَّه اللهُ خائبًا خاسئًا». وَقَوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ أَي: الْمُعْطِي.

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام وحق بينه

تفسير السمعاني وَقَوله: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ مَعْنَاهُ: إِن أَبَانَا لفي خطأ ظَاهر. فَإِن قَالَ قَائِل: كَيفَ وصفُوا رَسُولا من رسل الله مثل يَعْقُوبَ بالضلالة؟

الْجَواب عَنهُ: لَيْسَ (الْمَعْني) من الضلال هَاهُنَا هُوَ الضلال فِي الدّين، وَلَو أرادوه صَارُوا كفَّارًا؛ وَإِنَّمَا الْمُرَاد من الضَّلال هَاهُنَا: هُوَ الْخَطَأ (فِي تَدْبِير) أَمر الدُّنْيَا، وعنَوا بذلك: أَنَّا أولى بالمحبَّة فِي تَدْبِير أَمر الدُّنْيَا؛ لأَنَّا أَنْفَع لَهُ وأكبرُ من يُوسُفَ، ونُصلِحُ لَهُ أَمرَ معايشه، وَنرعى لَهُ مواشيَه؛ فَهُوَ مخطئٌ من هَذَا الْوَجْه. قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ الْقَتْل: تخريبُ البنيةِ على وَجه لَا يَصحُّ مَعهَا وجودُ الْحَيَاة.

وَقَوله: ﴿أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ أَي: اطرحوهُ فِي أَرض تَأْكُله السِّبَاعُ، وَقيل: اطرحوه إِلَى أَرض يبعدُ عَن أَبِيه وَيبعد أَبوهُ عَنهُ. وَقَوله: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ يَعْنِي: يَخلُصُ لكم وَجهُ أبيكم. وَقَوله: ﴿وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ يَعْنِي: تُوبُوا بعدَ أَن فَعلْتُمْ هَذَا، ودُومُوا على الصّلاح يَعفُ اللهُ عَنْكُم.

وَاسْتدلَّ أهل السّنةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ على أَنَّ تَوْبَةَ الْقَاتِلِ عمدًا مَقْبُولَةٌ؛ فَإِن الله تَعَالَى ذكرَ عزمَ الْقَتْل [مِنْهُم] وَذكرَ التَّوْبَة وَلم يُنكرْ عَلَيْهِم التَّوْبَة بعد الْقَتْل؛ دلَّ أَنَّهَا مَقْبُولَةٌ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاق ـ يَعْنِي: مُحَمَّد بن إِسْحَاق ـ : وَقد اشْتَمَل فعلُهم على جرائم، مِنْهَا: قطيعةُ الرَّحِم، وعقوقُ (الْوَالِد)، وَقلةُ الرأفةِ بالصغير الطَّرِيح الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ، والغدرُ بالأمانة، وَترك الْعَهْد بِالْحِفْظِ، وَالْكذبُ الَّذِي عزموا عَلَيْهِ مَعَ أَبِيهِم يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام، ثمَّ عَفا اللهُ عَنْهُم مَعَ هَذَا كُله؛ لِئَلَّا ييأس أحد من رَحمتِهِ. وَقَالَ بعضُ أهل الْعلم: إِنَّهُم عزمُوا على قَتله؛ وَلَكِنَّ الله تَعَالَى حَبسَهم عَن قَتلِهِ رأفةً وَرَحْمَةً بهم، وَلَو مضَوا على قَتله لهلكوا أَجْمَعِينَ.

قَوْله تَعَالَى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ الْأَكْثَرُونَ على أَن هَذَا كَانَ يهوذا، وَكَانَ أكبرَهم فِي الْعقل لَا أكبرهم فِي السن. هَذَا قَول ابْن عَبَّاس، قَالَ: وَكَانَ ابْن خَالَةِ يُوسُف. وَقَالَ قَتَادَة: هُوَ روبيل. وَقَالَ سُفْيَان بن عُيَيْنَة: هُوَ شَمْعُون. وَأَصَح الْأَقْوَال هُوَ الأولُ. وَقَوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ أَشَارَ عَلَيْهِم أَن لَا ترتكبوا هَذِه الْكَبِيرَةَ الْعَظِيمَة. وَقَوله ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ يَعْنِي: أَسْفَل الْجُبِّ، والغيابةُ: كل مَوضِع ستر عَنْك الشَّيْء (وغيَّبهُ). قَالَ الشَّاعِر:

(بني إِذا مَا غيبتني غيابتي فسيروا بسيري فِي الْعَشِيرَة والأهل)

وعنى بالغيابة: الْقَبْر؛ لِأَنَّهُ يغيِّبُ الْمَيِّت ويسترُه. والجُبُّ: هُوَ الْبِئْر الَّتِي لم تُطوَ، لِأَنَّهُ قطع قطعا وَلم تُطوَ بعد، والجَبُّ: هُوَ الْقطع. قَوْله: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ أَي: يجدهُ بعضُ السيارةِ، والالتقاط: هُوَ أَخذ الشَّيْء من حَيْثُ لَا يحتَسِبُهُ، والسيَّارة: هم المسافرون. قَوْله: ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ يَعْنِي: إِن عزمتم على فعلِكم.

وَاخْتلف أهل الْعلم أَنهم كَانُوا بالغين أَو لم يَكُونُوا بالغين حِين عزموا على هَذَا وفعلوا، فالأكثرون أَنهم كَانُوا رجَالًا بالغين، إِلَّا أَنهم لم يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ بعد، وَالدَّلِيل عَلَيْهِ: أَنهم قَالُوا: وتكونوا من بعده قوما صالحين؛ وَهَذَا إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ بعد الْبُلُوغ وَيدل (عَلَيْهِ) أَنهم قَالُوا: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾، وَالصَّغِيرُ لَا ذَنْبَ لَهُ، دلّ أَنهم كَانُوا رجَالًا. وَمِنْهُم من قَالَ: كَانُوا صغَارًا. وَهَذَا القَوْلُ غير مَرضِيٍّ. وَاسْتدلَّ من قَالَ بِهَذَا القَوْل بِأَنَّهُم قَالُوا: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، واللعبُ فعلُ الصِّغارِ لا فعلُ الْكِبَارِ. وَأَجَابُوا عَن هَذَا: أَنهم لم يذكرُوا لَعِبًا حَرَامًا، وَإِنَّمَا عنَوا لعبا مُبَاحا. وَحكي عَن أبي عَمْرو بن الْعَلَاء أَنه سُئِلَ عَن قَوْله: ﴿وَيَلْعَبْ﴾ فَقيل لَهُ: كَيفَ قَالُوا: «نلعب» وَقد كَانُوا أَنْبِيَاء؟ فَقَالَ: هَذَا قبل أَن نبأهم الله تَعَالَى.

تفسير السمعاني ﴿...وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ﴾ وَقَالَ (كَعْب: كَانَت عشرَة دَنَانِير. وَقيل: كَانَ مَتَاع الْأَعْرَاب من الصُّوف والأقط وَغَيره. وَقَوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ مَعْنَاهُ: أَتِمَّ كَمَا كنت تُتِمُّ كلَّ مرّةٍ. وَقَوله: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ أَي: بِمَا بَين النافِق والكاسد. وَقيل: تصدَّقْ علينا بالتجَوُّز. قَالَ الشَّاعِر:

(تصدق علينا يَا ابْن عَفَّان واحتسب وَأمر علينا الْأَشْعَرِيّ لياليا)

يعنون: أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيّ، وَقيل: وَتصدق علينا بِإِطْلَاق أخينا، وَعَن مُجَاهِد قَالَ: يكره أَن يَقُول الرجل: اللَّهُمَّ تصدق عَليّ؛ لِأَن الصَّدَقَة إِنَّمَا تكون مِمَّن يَبْتَغِي الثَّوَاب. فَإِن قَالَ قَائِل: كَيفَ قَالُوا: وَتصدق علينا، وَالصَّدَقَة لَا تحل للأنبياء؟ الْجَواب: أَن سُفْيَان ابْن عُيَيْنَة قَالَ: قد كَانَت حَلَالا لَهُم، ولأنا بَيَّنَّا أَن الْمُرَاد مِنْهُ التَّجَوُّز والمحاباة، وَهَذَا جَائِز بِالِاتِّفَاقِ. وَقَوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ لم يَقُولُوا: يجْزِيك؛ لأَنهم لم يثقوا بإيمانِهِ، فَقَالُوا: إِنَّ الله يَجْزِي المتصدقين على الْإِطْلَاق لهَذَا.

قَوْله تَعَالَى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ رُوِيَ أَنهم [لما] قَالُوا هَذَا وسَمِعَهُ يُوسُفُ أَدْرَكَتْهُ الرِّقَّةُ، فَقَالَ لَهُم هَذَا القَوْل: هَل [علمْتُم] مَا فَعلْتُمْ أَي: مَا صَنَعْتُم بِيُوسُف وأخيه، وَالَّذِي فعلوا بأَخيه هُوَ التَّفْرِيق بَينهمَا وَلم يذكر مَا فعلوا بِيَعْقُوبَ دفعا لحشمته وتعظيما لَهُ. وَقَوله: ﴿إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ مَعْنَاهُ: إِذْ أَنْتُم آثمون عاصُون، وَعَن ابْن عَبَّاس قَالَ: إِذْ أَنْتُم صبيان، وَعَن الْحسن قَالَ: إِذْ أَنْتُم شُبَّان وَمَعَكُمْ جهل الشبَّان، وَفِي الْقِصَّة: أَنه لما قَالَ هَذَا القَوْل تَبَسم فَرَأَوْا ثناياه منظوما كَاللُّؤْلُؤِ فعرفوه. . . . وروى الْكَلْبِيّ، عَن أبي صَالح، عَن ابْن عَبَّاس: أَن الله تَعَالَى لما جمع بَين يَعْقُوبَ ويوسفَ قَالَ لَهُ يُوسُف: يَا أبتاه حزنتَ عَليّ حَتَّى انحنى ظهرك، وبكيت عَليّ حَتَّى عميَ بَصرك، أما علمتَ أَنا كُنَّا نَلْتَقِي يَوْم الْقِيَامَة؟ فَقَالَ: يَا بني، خشيت أَن يسلب دينك فَلَا نَلْتَقِي يَوْم الْقِيَامَة. وَقَوله: ﴿وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يَعْنِي: من آبَائِي وهم: إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاق وَيَعْقُوب.

تفسير السمعاني كَيفَ بَكَى يَعْقُوب كل هَذَا الْبكاء وحزن هَذَا الْحزن، وَهل أُصِيب إِلَّا بفقد ولد وَاحِد، أفما كَانَ عَلَيْهِ أَن يسلِّم الْأَمر إِلَى الله تَعَالَى ويصبر؟ الْجَواب عَنهُ: أَنه امتُحِن فِي هَذَا بِمَا لم يُمْتَحن بِهِ غَيرُه، وَلم يسْأَل عَن يُوسُفَ مَعَ طول الزَّمَان، وَكَانَ [ابتلاؤه] فِيهِ أَنه لم يعلم حَيَاته فيرجو رُؤْيَته، وَلم يعلم مَوته فَيسْأَل عَنهُ، وَكَانَ يُوسُف من بَين سَائِر الْإِخْوَة خص بالجمال الْكَامِل (وَالْعقل) وَحسن الْخلق وَسَائِر مَا يمِيل الْقلب إِلَيْهِ. وَرُوِيَ عَن الْحسن الْبَصْرِيّ أَنه مَاتَ أَخُوهُ فَبكى عَلَيْهِ بكاء شَدِيدا فَسُئِلَ عَن ذَلِك؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ من لم يَجْعَل الْحزنَ عارا على أَهله، وَقَرَأَ قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. وروى حبيب بن أبي ثَابت قَالَ: لما كبر يَعْقُوبُ وَطَالَ عَلَيْهِ الْحزنُ سقط حاجباه على عَيْنَيْهِ من الْكبر فَكَانَ يرفعهما بِخرقَة، فَدخل عَلَيْهِ بعض جِيرَانه وَقَالَ: مَا الَّذِي بلغ بك مَا بلغ وَلم تبلغ سنّ أَبِيك بعد؟ قَالَ: طول الزَّمَان وَكَثْرَة [الأحزان]، فَبعث الله إِلَيْهِ جِبْرِيل ـ عَلَيْهِ السَّلَام ـ وَقَالَ: يَا يَعْقُوب، شكوتني إِلَى خلقي؟ فَقَالَ: خَطِيئَة فاغفرها لي يَا رب. فغفرها الله لَهُ، وَكَانَ بعد ذَلِك

إِذا سُئِلَ عَن حَاله قَالَ: «إِنَّمَا أَشْكُو بثِّي وحُزني إِلَى الله» وَعَن وهب بن مُنَبّه: أَن الله تَعَالَى أوحى إِلَى يَعْقُوب ـ عَلَيْهِ السَّلَام ـ فَقَالَ: أَتَدْرِي لم عاقبتُك وَفرَّقتُ بَيْنك وَبَين ولدك؟ قَالَ: يَا رب لَا، فَقَالَ: لِأَنَّك ذبحتَ شَاة وشويتها وقترتَ على جَارك وأكلتَ وَلم تُطعمه؛ وَقد روى أنس، عَن النَّبِي قَرِيبا من هَذَا أوردهُ الْحَاكِم أَبُو عبد الله. وَفِي خبر أنس: «أَن الله تَعَالَى قَالَ ليعقوب: اتَّخِذ طَعَاما وادعُ إِلَيْهِ الْمَسَاكِين، فَفعل وَكَانَ بعد ذَلِك إِذا تغدى أَمر من يُنَادي: من أَرَادَ الْغَدَاء فليأتِ يَعْقُوبَ، وَإِذا أفطرَ أَمر من يُنَادي: من أَرَادَ أَن يفْطرَ فليأتِ يَعْقُوبَ، فَكَانَ يتغدى مَعَه الْقَوْمُ الْكثير، ويتعشَّى مَعَه الْقَوْم الْكثير من الْمَسَاكِين».

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام

تفسير السمعاني قَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ [الْآيَة]، الْهمُّ: هُوَ المقاربَةُ من الْفِعْلِ من غير دُخُولٍ فِيهِ. وَقَوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ همُّها: هُوَ عزمها على الْمعْصِيَة وَالزِّنَا، وَأما همُّ يُوسُف: فَاعْلَم أَنه قد ثَبت عَن عبدالله بن عَبَّاس أَنه سُئِلَ عَن قَوْله ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ قَالَ: جلس مِنْهَا مجْلِسَ الخاتِنِ وَحل هِمْيَانَه. رَوَاهُ ابْن أبي مليكَة، وَعَطَاء وَغَيرهمَا. وَعَن مُجَاهِد أَنه قَالَ: حل سراويله وَجعل يعالج ثِيَابه. وَهَذَا قَول أَكثر الْمُتَقَدِّمين؛ مِنْهُم: سعيد بن جُبَير، وَالْحسن الْبَصْرِيّ، وَالضَّحَّاك وَغَيرهم. [و] قَالَ أَبُو عبيد الْقَاسِم بن سَلام: وَقد أنكر قوم هَذَا القَوْل؛ وَالْقَوْل مَا قَالَه متقدمو هَذِه الْأمة وهم كَانُوا أعلم بِاللَّه أَن يَقُولُوا فِي الْأَنْبِيَاء من غير علم. وَكَذَلِكَ قَالَ ابْن الْأَنْبَارِي، وَزعم بعض الْمُتَأَخِّرين أَن الهَمَّ (كَانَ مِنْهَا) : هُوَ الْعَزِيمَة على الْمعْصِيَة، وَأما الْهمُّ مِنْهُ: كَانَ خاطر الْقلب وَشدَّة الْمحبَّة بالشهوة.

وَفِي الْقِصَّة: أَن الْمَرْأَة قَالَت لَهُ: مَا أحسن عَيْنَيْك، فَقَالَ: هِيَ أول

مَا تسيل من وَجْهي فِي قَبْرِي، فَقَالَت: مَا أحسنَ شعرك، فَقَالَ: هُوَ أول مَا ينشر فِي قَبْرِي، فَقَالَت إِن فرَاش الْحَرِير مَبْسُوط فَقُمْ فَاقْض حَاجَتي، فَقَالَ: إِذا يذهب نَصِيبي من الْجنَّة، فَقَالَت: إِن الجنينة عطشة فَقُمْ فاسقها، فَقَالَ: إِن الْمِفْتَاح بيد غَيْرِي، قَالَ: فجَاء الشَّيْطَان وَدخل بَينهمَا وَأخذ يحنكه[1] وحنكها حَتَّى هَمت بِهِ وهم بهَا، ثمَّ إِن الله تَعَالَى تدارك عَبده وَنبيه بالبرهان الَّذِي ذكره. وَقَالَ قطرب: معنى قَوْله: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ أَي: وهمَّ بهَا لَوْلَا أَن رأى برهَان ربه.

وَأنكر سَائِر النُّحَاة عَلَيْهِ هَذَا القَوْل، وَقَالُوا إِن الْعَرَب لَا تُؤخر لَوْلَا عَن الْفِعْل، وَإِنَّمَا كَلَام الْعَرَب هُوَ التَّقْدِيمُ فَحسب، فَإِنَّهُم يَقُولُونَ: لَوْلَا كَذَا لفَعَلت كَذَا، وَلَا يَقُولُونَ: فعلتُ كَذَا لَوْلَا كَذَا. وَقَالَ بَعضهم: «وهم بهَا» أَي: بضربها وَدفعهَا عَن نَفسه، وَهُوَ تَأْوِيل بعيد. وَقَالَ بعض أهل التَّفْسِير: يحْتَمل أَن ذَلِك الْقدرَ الَّذِي فعله يُوسُف من الْهم كَانَ فِي تِلْكَ الشَّرِيعَة من الصَّغَائِر يجوز على الْأَنْبِيَاء. قَالَ الْحسن الْبَصْرِيّ: إِن الله تَعَالَى لم يذكر ذنُوب الْأَنْبِيَاء فِي الْقُرْآن ليعيِّرهم بهَا؛ وَلَكِن ذكرهَا ليبيِّن موقعَ النِّعْمَة عَلَيْهِم بِالْعَفو، وَلِئَلَّا ييأس أحد من رَحمته وَقيل: إِنَّه ابْتَلَاهُم بِالذنُوب ليتفرد بِالطَّهَارَةِ والعزة، ويلقاه جَمِيع الْخلق يَوْم الْقِيَامَة على انكسارِ الْمعْصِيَة. وَقَوله: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ أكثر أهل التَّفْسِير: أَنه رأى يَعْقُوب صلوَات الله عَلَيْهِ [صَكَّه] فِي صَدره وَهُوَ يَقُول لَهُ: أتعمل عمل السُّفَهَاءِ وَأَنت فِي ديوَان الْأَنْبِيَاء؟!

وروى لَيْث، عَن ابْن عَبَّاس أَنه قعد مِنْهَا مقْعدَ الرجل من امْرَأَته فَرَأى كفا بِلَا معصم وَلَا عضد مَكْتُوب عَلَيْهَا: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾ فَفَزِعَ وهرب، ثمَّ إِنَّه عَاد، فَظهر ذَلِك الْكَفّ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ فَفَزِعَ وهربَ، ثمَّ إِنَّه عَاد فَرَأى ذَلِك الْكَفّ أَيْضا مَكْتُوبًا عَلَيْهَا: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فَفَزِعَ وهربَ، ثمَّ إِنَّه عَاد؛ فَقَالَ الله لجبريل: أدْرك عَبدِي قبل أَن يواقع

(١) لعل الأصل: «بحنكه».

الْخَطِيئَة، فجَاء ومسحه بجناحه حَتَّى خرجت شَهْوَته من أنامله.

وَقَالَ جَعْفَر بن مُحَمَّد الصَّادِق: معنى الْبُرْهَان: أَنه كَانَ فِي الْبَيْت صنم فَقَامَتْ الْمَرْأَة وسترته بِثَوْب، فَقَالَ لَهَا يُوسُف: لم فعلت هَذَا؟ فَقَالَت: استحييت مِنْهُ أَن يراني وَأَنا أواقع الْمعْصِيَة، فَقَالَ يُوسُف: أَنا أَحَق أَن أستحي من رَبِّي، وهرب. وَقَالَ مُحَمَّد بن كَعْب الْقرظِيّ: الْبُرْهَان: هُوَ أَن الله تَعَالَى أخطر بقلب يُوسُف حُرْمَة الزِّنَا، وَشدَّة الْعقُوبَة عَلَيْهِ، فهرب وَترك. وَأورد النقاش أَنه لما قرب مِنْهَا رأى شَعْرَة بَيْضَاء فِي أنفها فعافها وَتركهَا. وَهَذَا قَول بعيد؛ وَالأَصَح من هَذِه الْأَقْوَال الأول. وَقد رُوِيَ أَن يَعْقُوب صلوَات الله عَلَيْهِ لما تمثل لَهُ صك فِي صَدره وَقَالَ: يَا يُوسُف أَنْت قبل أَن تَزني كالطير فِي جو السَّمَاء [وَلَا تطاق]، فَإِذا زَنَيْت فَأَنت كالطير يسْقط وَيَمُوت، وَأَنت قبل أَن تَزني كالثور لَا يُطَاق، فَإِذا زَنَيْت صرت كالثور يهْلك فَيدْخل النَّمْلُ فِي (أصُول) قرنه. وَقَوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ السوءُ: هُوَ الثَّنَاءُ الْقَبِيحُ، والفحشاءُ: هُوَ مواقعةُ الزِّنَا. فَإِن قيل: هَذَا دَلِيل على أَنه لم يَهُمَّ بِالزِّنَا وَلم يَقْصِدهُ، قُلْنَا: لَا، هَذَا بعد الْهمّ. فَإِن قيل: أَلَيْسَ قد قَالَ فِي أثْنَاء السُّورَة: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾؟ قُلْنَا: قد ثَبت عَن النَّبِي: «أَن يُوسُف لمَّا قَالَ هَذَا، قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: وَلَا حِينَ هَمَمْتَ؟ فَقَالَ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾».

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا أيّوب عليه الصلاة والسلام

تفسير السمعاني قَوْله تَعَالَى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ أَي: دَعَا ربَّه. وَقَوله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ أَي: الْبلَاء والشِّدَّة، وَقيل: الْجهد. وَقَوله: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ أَي: أرْحمُ مَن يَرحَم. وَاعْلَم أَن قصَّة أَيُّوب طَوِيلَة، وَذكر فِي التَّفْسِير مِنْهَا، وَكَذَا نذْكر بَعْضهَا، فَرُوِيَ عَن الْحسن

الْبَصْرِيّ: أَن الله تَعَالَى أعْطى أَيُّوبَ مَالا وَولدا، ثمَّ أهلك مَالَه وَولَده. وَذكر وهب بنُ مُنَبّه وَغَيرُه: أَنه كَانَ ذَلِك لتسليطِ إِبْلِيسَ على مَالِه وَولدِه، قَالَ الْحسنَ: فَلَمَّا بلغَهُ هَلَاكُ مَالِهِ وَولدِهِ، حَمِدَ اللهَ حمدًا كثيراً وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّه كَانَ يَشغلني مَالِي وَوَلَدي عَن عبادتك، والآن قد فرغ لَك سَمْعِي وبصري وقلبي وليلي ونهاري. قَالَ وهب: ثمَّ ابتلاه الله تَعَالَى فِي جِسْمِه، وَكَانَ إِبْلِيسُ يحسُدُه فِي كَثْرَة عِبَادَته وَكَثْرَة ثَنَاء أهلِ السَّمَاء عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا ربِّ، لَو ابتليتَهُ لقصَّرَ فِي عبادتك، فَقَالَ الله تَعَالَى لَهُ: سلطتُكَ على جِسْمِهِ سوى قلبِهِ وَلسَانِهِ وعقلِه ـ هَذَا قَول وهب وَغَيره، وَالله أعلم ـ ثمَّ ظهرَ الْبَلَاء فِي جسم أَيُّوب، وَاشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاء غَايَة الشدَّة حَتَّى قرح جَمِيع جسده وتدود، واجتنبه جَمِيعُ قومِه، وَأُلْقِيَ على مزبلةٍ من مزابل بني إِسْرَائِيل، وَلم يقرَبهُ أحد غير امْرَأَته كَانَت تَتَصَدَّق النَّاس وتطعمُه، وَاخْتلفُوا فِي مُدَّة بلائه: فَقَالَ ابْن عَبَّاس: سبعُ حجج، وَقَالَ وهبٌ: ثَلَاثُ[1] أَحْوَال.

تفسير السمعاني قَوْله تَعَالَى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ أَي فَقُلْنَا لَهُ: وَخذ بِيَدِك ضِغثًا، والضِّغثُ: كل مَا يمْلَأ الْكَفّ من خشب أَو حشيش أَو غَيره. قَوْله: ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ﴾ يَعْنِي: فَاضْرب بِهِ امْرَأَتك، وَلَا تَحنث فِي يَمِينك، وَكَانَ سَبَب يَمِينه أَن الْمَرْأَة أَتَتْهُ بِطَعَام يَوْمًا أَكثر مِمَّا كَانَت تَأتيه كل يَوْم؛ فاتهمها بخيانة فِي نَفسهَا، وَكَانَت بريئة، فَحلف ليضربنها [مائَة] سَوط إِذا برأ من مَرضه. وَيُقَال: إِن إِبْلِيس قعد على طَرِيق الْمَرْأَة طَبِيبا يداوي النَّاس، فمرت بِهِ الْمَرْأَة، وَقَالَت: إِن لي مَرِيضا وَأحب أَن تداويَه، فَقَالَ لَهَا: أَنا أداويه، فَلَا أُرِيد شَيْئا سوى أَن يَقُول إِذا شفيتُه: أَنْتَ شفيتَني، فَجَاءَت إِلَى أَيُّوبَ وَذكرت لَهُ ذَلِك، فَعرف أَنه كَانَ إِبْلِيسَ اللعين، فَغَضب وَحلف على مَا ذكرنَا. وَيُقَال: إِنَّهَا باعتْ ذؤابتيها بِرَغِيفَيْنِ لطعامه، فَلَمَّا رأى ذَلِك أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَام غضب وَحلف، وَهَذَا قَول غَرِيب. وَقَوله: ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْۗ﴾ يَعْنِي: فَاضْربْ بالضِّغث الَّذِي يشْتَمِلُ على مائَة عود صغَار ﴿وَلَا تَحْنَثْۗ﴾ أَي: وَلَا تَدَع الضَّرْبَ فتحنث، قَالَ مُجَاهِد:

(١) الصواب من حيث النحو: ثلاثة.

هَذَا لأيوبَ خَاصَّة، وَقَالَ عَطاء: لَهُ وَلِلنَّاسِ عَامَّة. وَقَوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ أَي: رجَّاع إِلَى طَاعَةِ الله. وَفِي الْقِصَّة: أَن أَيُّوب قيل لَهُ: مَا أَشدُّ مَا مر عَلَيْك فِي بلائك؟ فَقَالَ: شماتة الْأَعْدَاء.

❋ ❋ ❋

في حقِّ سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام

تفسير السمعاني وَأما قَول من قَالَ: إِنَّه غاضَب الْملك، فروى عَطِيَّةُ الْعَوْفِيّ عَن ابْن عَبَّاس أَنه كَانَ فِي بني إِسْرَائِيلَ مَلِكٌ، وَكَانَ مَعَ ذَلِك نَبيا يُوحَى إِلَيْهِ، وَكَانَ قد غزا بني إِسْرَائِيلَ قومٌ، فَدَعَا الْمَلِكُ يُونُسَ، وأرسلَهُ إِلَى أُولَئِكَ الْقَوْم، فَقَالَ يُونُسُ: أَمركَ اللهُ بِهَذَا أَو سمَّاني لَك؟ قَالَ: لَا، وَلَكِن أرسلك، فَغَضِبَ وَخرجَ من بَينهم مُتَوَجِّها إِلَى الْبَحْر.

تفسير السمعاني قَالَ أهل الْعلم: وَلم يكن يُونُسُ من أولي الْعَزْم من الرُّسُلِ، وَكَانَ ضيِّقَ الصَّدْرِ، فَلَمَّا وضع عَلَيْهِ أعباء النُّبُوَّة تفسَّخَ تحتهَا كَمَا يتفسَّخ الرّبع، وَهَذَا القَوْلُ مأثور عَن السّلف.

❋ ❋ ❋

ثانياً: النصوصُ المشتملةُ على ما لا يليقُ بالملائكةِ

تفسير السمعاني والقصَّة فِي ذَلِك مَا حكى ابْن عمر عَن كَعْب الْأَحْبَار؛ وَهُوَ قَول عَطاء بن أبي رَبَاح، وَجَمَاعَة من الْمُفَسّرين قَالُوا: إِن الْمَلَائِكَة تعجَّبوا من كَثْرَة معاصي بني آدم فقال لَهُم الله تَعَالَى: لَو أنزلتُكم إِلَى الأَرْض، وَركَّبت فِيكُم مَا ركَّبت فيهم[1] لفعلتُم مثل مَا فعلوا. فَاخْتَارُوا من خيارهم ملكَيْنِ؛ هاروت وماروت؛ فأنزلهما الله تَعَالَى إِلَى الأَرْض، وَأخذ عَلَيْهِمَا أَن لا يشركا وَلَا يقتلا، وَلَا يزنيا. قَالَ كَعْب: فَمَا مضى عَلَيْهِمَا الْيَوْمُ إِلَّا (وفَعَلا) الْكل. وَفِي الْقِصَّة: أَن الْمَزنِيَّ بهَا كَانَت زهرَة؛ فمُسِخت شهابا، وَرُفِعَت إِلَى السَّمَاء، فَكَانَ ابْن عمر كلما رَآهَا لعنها. وَفِي الْقِصَّة: أَنَّهُمَا لما ارتكبا ذَلِك خيرَّهما الله تَعَالَى بَين عَذَاب الدُّنْيَا وَعَذَاب الْآخِرَة؛ فاختارا عَذَاب الدُّنْيَا؛ فعُلِّقَا بِأَرْجُلِهِمَا. قَالَ عَطاءُ بن أبي رَبَاح رؤوسُهما [مطويَّة] تَحت أجنحتهما. وَأما بابل: قَالَ ابْن مَسْعُود: هِيَ أَرض الْكُوفَة. وَقيل: هُوَ جبل دماوند. وَقيل: هُوَ من نَصِيبين إِلَى رَأس الْعين. وَإِنَّمَا سمي بابل لِأَنَّهُ تبلبلت فِيهِ الألسن. أَي: تَفَرَّقت وانتشرت فِي الْبِلَاد. ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ والفتنةُ الِابْتِلَاء. وَمِنْه يُقَال: فَتَنْتُ الذَّهَبَ فِي النَّار. أَي: اختبرته، ليتبيَّنَ الْجيِّد من الرَّدِيء. فَإِن قيل: مَا معنى إِنْزَالِ

(١) جاء في الأصل: ركَّبت فيهم مَا ركَّبت فِيكُم.

السحر على الْملكَيْنِ، وَمَا معنى تَعْلِيم السحر من الْملكَيْنِ، وَكِلَاهُمَا مستبعد؟

قيل: أما إِنْزَال السحر بِمَعْنى التَّعْلِيم والإلهام يَعْنِي عُلِّمَا وأُلْهِمَا السحر. وَقيل: هُوَ حَقِيقَةُ الْإِنْزَال، وَهُوَ إِنْزَال هَيْئَةِ السحر وكيفيته؛ لِيَنْتَهُوا عَنهُ، وَأما تَعْلِيمُ السحر من الْملكَيْنِ بِمَعْنى الْإِعْلَام. وَمثله قَول الشَّاعِر:

(تعلم أَن بعد [الغي رشدا] وَأَن لهَذِهِ الغبر انقشاعا)

يعْنى: اعْلَم. وَقيل: هُوَ على حَقِيقَة التَّعْلِيم، ثمَّ فِيهِ قَولَانِ: أَحدهمَا: أَنَّهُمَا يعلِّمَانِ كَيْفيَّةَ السحر لِيَنْتَهُوا) عَنهُ كَانَ الرجلُ يأتيهما فَيَقُول: مَا الَّذِي نهى اللهُ عَنهُ؟ فَيَقُولَانِ: الشّركُ، فَيَقُول: وَمَا الشّرك؟ فَيَقُولَانِ: كَذَا وَكَذَا. ويأتيهما آخر فَيَقُول: مَا الَّذِي نهى اللهُ عَنهُ؟ فَيَقُولَانِ: السحر. فيَقُول: وَمَا السحر [فيعلِّمانه] كَيْفيَّةَ السحر لينتهيَ عَنهُ، وَكَذَا فِي كل الْمعاصِي.

وَالْقَوْل الثَّانِي: أَنه تَعْلِيم ابتلاء، سلَّطهما الله على تَعْلِيم السحر ابتلاء للنَّاس حَتَّى أَن كل من تعلم واعتقد وَعمل بِهِ كفر وَمن لم يتَعَلَّم وَلم يعْمل بِهِ؛ لم يكفر. وَالدَّلِيل عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ أَي: بليَّة ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ أَي: لَا تتعلم السحر. فتعمل بِهِ؛ فتكفر. وَقَوله تَعَالَى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ يَعْنِي السحر الَّذِي يُؤْخَذ بِهِ الرجلُ عَن امْرَأَتِهِ كَمَا وَصفنَا. ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ مَعْنَاهُ: إِلَّا بتكوين الله، فالساحر يسحر، وَالله يُكوِّن. قَالَ سُفْيَان الثَّوْريّ: مَعْنَاهُ: إِلَّا بِقَضَاءِ الله وَقدَرِهِ. ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ يَعْنِي: السحر يضرُّهم وَلَا يَنْفَعهُمْ. (وَلَقَد علمُوا لَمَن اشْتَرَاهُ) اخْتَارَهُ ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ من نصيب.

تفسير السمعاني وَفِي التَّفْسِير: أَن استغفارَهم لمن فِي الأَرْض من الْوَقْت الَّذِي افْتتن هاروتُ وماروت بِالْمَرْأَةِ الَّتِي تسمى زهرَة، وفعلا مَا فعلا، واختارا عَذَاب الدُّنْيَا، وَقد كَانَت الْمَلَائِكَة من قبلُ يَدعونَ على العصاة، فَمن ذَلِك الْوَقْت كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ للعصاة من الْمُؤمنِينَ.

تفسير السمعاني قَوْله: ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾﴾ مَعْنَاهُ: أَنِّي أفضل مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ طينيٌّ، وَأَنا نَارِيٌّ، وَالنَّار تَأْكُل الطين. وَفِي بعض الْآثَار: «أَن الله تَعَالَى خلق الْمَلَائِكَة من نور الْعِزَّة، وَخلق الجان من النَّار، وَخلق آدم من التُّرَاب». فَإِن قَالَ: إِذا كَانَ عنْدكُمْ أَن إِبْلِيسَ من الْمَلَائِكَة، وَقد خُلِقُوا من النُّور، فَكيف قَالَ إِبْلِيسُ خلقتني من نَار؟ الْجَواب عَنهُ: أَن إِبْلِيسَ كَانَ من قَبيلَة من الْمَلَائِكَةِ خُلِقُوا من النَّار.

تفسير السمعاني وَاخْتلفُوا فِي إِبْلِيس، وَالَّذِي قَالَهُ ابْن عَبَّاس وَأَكْثر الْمُفَسِّرين: أَنه كَانَ من الْمَلَائِكَة. وَقَالَ الْحسن: كَانَ من الْجِنّ لقَوْله تَعَالَى ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ وَلِأَنَّهُ خُلِقَ من النَّار، وَالْمَلَائِكَة خلقُوا من النُّور، وَلِأَنَّ لَهُ ذُرِّيَّةً وَلَا ذُرِّيَّةَ للْمَلَائِكَة. وَالأَصَح أَنه كَانَ من الْمَلَائِكَةِ لِأَن خطابَ السُّجُود كَانَ مَعَ الْمَلَائِكَة. وَأما قَوْله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قيل: إِن فرقةً من الْمَلَائِكَةِ سُمُّوا جنًّا خلقهمْ الله تَعَالَى من النَّار. وَعَلِيهِ دلّ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾. حَيْثُ قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ الله. فسمَّاهم جنَّة، وَإِنَّمَا سُمُّوا جنًّا لاستتارهم عَن الْأَعْين. وإبليسُ كَانَ من ذَلِك الْقَبِيل. وَإِنَّمَا كَانَ لَهُ ذُرِّيَّة؛ لِأَنَّهُ أخرجهُ من الْمَلَائِكَة ثمَّ جعل لَهُ ذُرِّيَّة. وَقيل: إِن الله تَعَالَى لما خلق إِبْلِيسَ أعطَاهُ ملك الأَرْض، وَملك السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَجعله خَازِن الْجنَّة. قَوْله تَعَالَى: ﴿أَبِىٰ﴾ امْتنع ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ أَي: أنِفَ؛ حَيْثُ ظن أَنه خير من آدم ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فِيهِ قَولَانِ: أَحدهمَا: مَعْنَاهُ وَصَارَ من الْكَافرين فِي علم الله تَعَالَى. قَالَ مُجَاهِد: علم الله فِي أزله أَنه تكون مِنْهُ الْمعْصِيَةُ، فخلقه للمعصية.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

ثالثاً: بعضُ ما يعتبرُهُ المبتدعةُ ضلالا في شأنِ الصحابةِ

ذكرت هذا استطرادا، فإنَّ المبتدعة الذين افترَوا على سيد الخلق العصيان، ينكرون أن يكون لمعاويةَ بن أبي سفيان أيُّ منقبة، ولا يرضَون بأن يقالَ عند ذكره: (رضي الله عنه)، لأنه كان ـ في اعتقادهم ـ من المتهالكين على الدنيا، وختم حياته بمنكر عظيم، ولا يقبلون بأن يقال إن ما وقع منه فيما جرى بينه وبين سيدنا عليٍّ بن أبي طالب مغفورٌ، فأردتُ أن أظهر لهم أن تفسيرَ السمعاني على مقتضى قولهم اشتمل على ما ينكرونه أشدَّ الإنكار في شأن الصحابة، فكيف يكون معتمدا في أمر العصمة المتعلقة بالأنبياء؟

تفسير السمعاني وَحكى عَن بعض الْعلمَاء أَنه سُئِلَ عَمَّا وَقع من الْفِتَن بَين عَليّ وَمُعَاوِيَة وَطَلْحَة وَالزُّبَيْر وَعَائِشَة رضوَان الله عَلَيْهِم ـ فَقَرَأَ ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ الْآيَة وَهَذَا جَوَاب حسن فِي مثل هَذَا السُّؤَال.

تفسير السمعاني قَوْله تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ هَذِه الْآيَة شَهَادَة من الله تَعَالَى لرَسُوله بِالْحَقِّ وَأَنه رَسُولُهُ حَقِيقَة. وَقَوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ يَعْنِي: أَصْحَابه. وَقَوله: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ أَي: غِلَاظ شَدَّاد عَلَيْهِم، وَهُوَ فِي معنى قَوْله: (﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ رحماءُ بَينهم) أَي: متوادُّون ومتواصلون بَينهم، وَهُوَ فِي معنى قَوْله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وَقَوله: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ أَي: راكعين ساجدين.

قَوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ أَي: الْجنَّة وَالثَّوَاب الْمَوْعُود.

وَقَوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ قَالَ ابْن عَبَّاس: هُوَ فِي الْقِيَامَة، وَذَلِكَ من آثَار الْوضُوء على مَا قَالَ: «**أمتي غرٌّ محجَّلون من آثَار الْوضُوء**» فعلى هَذَا يكون (الْمُؤْمِنُونَ) بيض الْوُجُوه من أثر الْوضُوء وَالصَّلَاة. وَقَالَ عِكْرِمَة: من أثر السُّجُود: هُوَ التُّرَاب على الجباه، وَقد كَانُوا يَسْجُدُونَ على التُّرَاب، وَقَالَ الْحسن: هُوَ السّمتُ الْحسن، وَعَن سعيد بن جُبَير: هُوَ الخُضوع والتواضُع، وَهُوَ رِوَايَة عَن ابْن عَبَّاس، وَيُقَالُ: صفرَةُ الْوَجْهِ من سَهَرِ اللَّيْل، وَهَذَا قَول مَعْرُوف.

وَقَوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ أَي: صفتُهُمْ فِي التَّوْرَاة.

وَقَوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ مِنْهُم من قَالَ: الْوَقْفُ على قَوْله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾، وَقَوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ كَلَام مُبْتَدأ بِمَعْنى: صفتهمْ فِي الْإِنْجِيل كزرع، وَمِنْهُم من قَالَ: الْوَقْف على قَوْله: ﴿فِى ٱلْإِنجِيلِ...﴾ مَعْنَاهُ: هم كزرع. وَقَوله: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أَي: فِرَاخه. يُقَال: أشطأ الزرعُ إِذا فرخ، وَمعنى الْفِرَاخ: هُوَ أَنه ينْبت من الْحبَّة الْوَاحِدَة عشر سنابل وَأَقل وَأَكْثر. وَقَوله: ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أَي: قوَّاه، وَقُرِئَ: «فأَزَرَهُ» بِغَيْر مَدٍّ، وَهُوَ بِمَعْنى الأول. وَقَوله: ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ أَي: استحكَمَ وَاشْتَدَّ وَقَوِي. وَقَوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ أَي: انتصب على سَاقٍ. وَقَوله: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ أَي: الحُرَّاث. وَهَذَا كُلُّه ضَرْبٌ مَثَلِ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ، وَذكرُ صفتهمْ وَمَا قوَّى الله بهم النَّبِيَّ وَنَصرَهُ بهم.

وَعَن جَعْفَر بن مُحَمَّد الصَّادِق قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أَبُو بكر ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ عمر ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ عُثْمَان) ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ عَليّ رَضِي الله عَنْهُم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ الْعَشَرَةُ.

وَقَوله: ﴿كَزَرْعٍ﴾ مُحَمَّدٌ ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أَبُو بكر ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ بعمر ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ بعثمان ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ بِعَلِيٍّ رَضِي الله عَنْهُم أَجْمَعِينَ، وَهَذَا قَولٌ غَرِيبٌ ذكره النقاش، وَالْمُخْتَارُ وَالْمَشْهُورُ هُوَ القَوْلُ الأول، أَنَّ

الْآيَة فِي جَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ من غيرِ تعْيينٍ، وَعَلَيْهِ الْمُفَسِّرُونَ.

وَقَوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ أَي: ليُدْخِلَ الغيظَ فِي قُلُوبهم.

وَقَوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ اخْتلفُوا فِي قَوْله: ﴿مِّنْهُمْ﴾ فَقَالَ قوم: «مِن» هَاهُنَا للتجنيس لَا للتَّبْعِيض. قَالَ الزَّجَّاج: هُوَ تَخْلِيصٌ للْجِنْسِ، وَلَيْسَ المُرَادُ بَعضَهُم؛ لأَنهم كلَّهم مُؤمنُونَ، وَلَهُم الْمَغْفِرَةُ وَالْأَجْرُ الْعَظِيم.

وَعَن ابْن عُرْوَة قَالَ: كُنَّا عِنْد مَالك بن أنس فَذكرُوا رجلاً (يتبغض) أَصْحَاب رَسُول الله، فَقَالَ مَالك: من أصبح وَفِي قلبه غيظ على أَصْحَاب رَسُول الله فقد أَصَابَته هَذِه الْآيَة، وَهُوَ قَوْله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾.

وَالْقَوْل الثَّانِي: أَن معنى قَوْله: ﴿مِّنْهُمْ﴾ أَي: من ثَبت مِنْهُم على الْإِيمَان وَالْعَمَلِ الصَّالحِ فَلهُ الْمَغْفِرَةُ وَالْأَجْرُ الْعَظِيمُ، أوردهُ النّحاس فِي تَفْسِيره.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

الخَاتِمَةُ

تبين مما مضى أنه لا يصح اعتماد ما يروى في التفاسير كتفسير السمعاني مما يعارض عقيدة أهل السنة في عصمة الأنبياء، وأنه لا تؤخذ أصول العقيدة من كتب التفسير، كما أنَّ أحكام الطهارة والصلاة لا يصحُّ أن تؤخذ من كتب التفسير، إذ لكلِّ علمٍ كتبٌ محررة معتمدة، تؤخذ بالتلقي على أهل العلم الثقاة.

وبما مرَّ في هذه العُجالة، يتبين خطأ من احتج بما وجده من زلات في تفسيرِ السمعاني لكي يثبت (الزلات والذنوب والعصيان) في حق النبي المعصوم عليه الصلاة والسلام.

وأرجو ممن وجد خطأ أو سهوا فيما ذكرتُه أن يراسلني للتصويب مشكورا.

فرغ من تحريره مُحِبُّ الصَّالِحِيْنَ
الفَقِيرُ إلى عَفْوِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ
أَبو الطَّيِّبِ يُوسُفُ بنُ عَدْنَانَ المُنَاوِيُّ
ليلة الخامس من شهر رجب عام ١٤٤٠هـ
المُوافِقِ ليلة الثاني عشر من شهر آذار عام ٢٠١٩

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
«الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ»	٥
سبب تأليف هذا الكتاب	٨
القول في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام	٩
إبطالُ شبهة	١٧
تحذير من أخذ بكل ما في تفسير السمعاني يصير زنديقا	١٩
تلخيص ما ورد في تفسير السمعاني من الروايات الباطلة المناقضة لعصمة الأنبياء	٢١
بعض ما في تفسير السمعاني مما لا يليق بالأنبياء	٢١
في حقِّ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام	٢٢
في حقِّ سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام	٢٢
في حقِّ سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام	٢٣
في حقِّ سيدنا داود عليه الصلاة والسلام	٢٣
في حقِّ سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام	٢٤
في حقِّ سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام	٢٥
في حقِّ سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام	٢٥
في حقِّ إخوة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام	٢٦
في حقِّ سيدنا أيوب عليه الصلاة والسلام	٢٦
في حقِّ سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام	٢٦

الموضوع الصفحة

بعض ما جاء في تفسير السمعاني في حق الملائكة ٢٧
بعض النصوص من تفسير السمعاني أولاً: النصوص المشتملة على ما لا يليق بالأنبياء ٢٨
في حقِّ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ٢٨
في حقِّ سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ٣٢
في حقِّ سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ٣٤
في حقِّ سيدنا داود عليه الصلاة والسلام ٣٥
في حقِّ سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ٤١
في حقِّ سيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام وحق بينه ٤٤
في حقِّ سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام ٤٨
في حقِّ سيدنا أيّوب عليه الصلاة والسلام ٥٠
في حقِّ سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام ٥٢
ثانياً: النصوصُ المشتملةُ على ما لا يليقُ بالملائكةِ ٥٣
ثالثاً: بعضُ ما يعتبرُهُ المبتدعةُ ضلالا في شأنِ الصحابةِ ٥٦
الخَاتِمَةُ ٥٩

المؤلف في سطور

الاسم والنسب:

أبو الطيب يوسف بن عدنان المناوي، الفلسطيني الأصل اللبناني المولد.

شهاداته:

- شهادة جامعية في الدراسات الإسلامية من كلية الإمام الأوزاعي في بيروت.
- مجاز في علوم الحديث والفقه وعلوم العربية من العديد من كبار علماء العصر.
- ماجستير في الرياضيات من جامعة مدينة أورهوس الدانماركية.
- شهادة جامعية في الفيزياء من جامعة مدينة أورهوس الدانماركية.
- شهادة تعليمية في الرياضيات والفيزياء وهي مرحلة تستغرق عامين.

بعض الوظائف التي تقلدها:

- مدير مدرسة إسلامية خاصة في الفترة ١٩٩٨-٢٠٠٠ في الدانمارك وكان من المؤسسين لها.
- أستاذ الرياضيات في المرحلة الثانوية منذ عام ٢٠٠٥.
- أستاذ الفيزياء النظرية والمخبرية منذ عام ٢٠٠٧.

مؤلفاته:

١. رسالة في الصوم في البلاد التي يطول نهارها (فقه).
٢. رسالة في طلاق المرتد بين فيها أحكام طلاق المرتد على المذاهب الأربعة (فقه).
٣. كتاب في عصمة الأنبياء (عقيدة).

٤. اختصار وتتميم تنوير القلوب للشيخ أحمد الكردي وهو كتاب جامع لعلم الدين الواجب (في العقيدة والفقه والسلوك).
٥. ترجمة الشيخ عبدالله بن الصديق.
٦. كتاب في التعريف بالإمام الغزالي ومنهجه في الدعوة.
٧. تحقيق كتاب غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان، من أوله إلى أواخر الطهارة (عقيدة وفقه شافعي).
٨. اختصار الإقناع شرح متن أبي شجاع، للشربيني قسم الطهارة والصلاة (فقه شافعي).
٩. رسالة في بيان الوجود والحال (عقيدة).
١٠. أرجوزة في حديث توسل الضرير.
١١. مجموعة رسائل في التعريف بدين الإسلام موجهة إلى غير المسلمين (عقيدة).
١٢. الإعلام بأن دين جميع الأنبياء هو الإسلام (عقيدة).
١٣. الجالية لما أشكل من حديث الجارية (عقيدة).
١٤. ألف مسألة ومسألة، سلسلة نصائح لمن أخطأ من طلاب العلم.
١٥. أهمية تعدد الزوجات.
١٦. عقيدة السلطان صلاح الدين الأيوبي.
١٧. إبطال تكفير من سأل الكافر ما دينك.
١٨. زجر الفسقة الأغبياء عن افتراء الانتساب إلى خير الأنبياء.
١٩. حقوق الزوج على الزوجة من كلام ابن حجر في الزواجر.
٢٠. حكم المعازف من كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي.
٢١. التعنيف للمتطفل على التأليف.
٢٢. شن الغارة على مسلسل باب الحارة.
٢٣. مَفَاسِدُ استِحْلالِ الـمَعَازِفِ العصرية.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑